

Sho sar

جامعة القدس

كلية الدراسات العليا

مركز الدراسات الإقليمية

رسالة ماجستير

الانتماء الإثني وأثره على الإلتواء السياسي في إسرائيل:

حالة اليهود اليهود الشرقيين

إعداد الطالب : يوسف حسين شتات

إشراف : د. عزيز حيدر

2005/2004

## الفهرس

الصفحة	الموضوع
1	المقدمة
6	الفصل الأول : الإطار النظري
16	الفصل الثاني : خصائص المجتمع الاسرائيلي
	الفصل الثالث : اليهود الشرقيون في إسرائيل ، حركات الاحتجاج ، الحركات السياسية والتصويت 30
60	الخاتمة
64	الملاحق
71	قائمة المراجع

## مقدمة

يعتبر تجميع الجاليات اليهودية (ميزوج غالويوت) في فلسطين ("أرض إسرائيل") إحدى علامات قدوم (المسيح المنتظر من ذرية داود)، (الماشياح) والذي سيجلب السلام الأبدي ويطرد القوى الشريرة من الحياة الدنيا ويدمج "مملكة الإنسان" بـ"مملكة الرب" في السماء، حسب تفسير الرؤى التوراتية. إلا أن تحوُّلاً عميقاً على صعيد الفكر الديني السياسي بين يهود القارة الأوروبية دفع، منذ منتصف القرن التاسع عشر في ظل الحداثة وخطاب التحديث، وقبل نشوء الأيدلوجية الصهيونية، إلى بلورة مفهوم ديني مغاير يثور على هذا المفهوم القديم. وقد افترض المفهوم القديم خمول الجاليات اليهودية وانتظارها للمسيح المنتظر الذي سيقوم بتجميعهم في "أرض الميعاد"، وبالنهاية إلى "تخليصهم". بالمقابل فقد تمّ تأويل هذه الرؤى التوراتية من جديد، وبلورة مفهوم مغاير يفترض فاعلية الإنسان إلى درجة كبيرة وضرورة فاعلية ومشاركة هذه الجاليات كجماعات وكأفراد في التسريع لمجيء هذا المسيح المنتظر، كما نقرأ عند الحاخام يهودا القلعي (1798-1878)، وعند الناشط اليهودي الطبيب الروسي تسفي هيرش كاليرش (1804-1874)، على سبيل المثال (بشير، 2003، الفصل الأول)<sup>1</sup>. ولا شك أن هذا التفسير الجديد قد انسجم مع فكر وثقافة العصر الحديث، الذي طالب بفاعلية الإنسان لتغيير واقعه وتطوير ذاته وخدمة مجتمعه وشعبه. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأفكار والتأويلات مجتمعة

---

<sup>1</sup> يعتبر الحاخام يهودا القلعي (1798-1878) الذي ولد وترعرع في قرية صربية أحد أهم المبشرين بالصهيونية. ومن أهم إنجازاته الدينية والفكرية هو مناهضته لتلك التفسيرات اليهودية التقليدية لبعض من الرؤى التي جاء ذكرها في بعض من أسفار التوراة وعرض تفسيرات جديدة تدفع باليهود إلى النشاط على جميع المسارات ليقرروا من خلال جهودهم الذاتية مصير أمتهم التي تواجه أعتى أنواع القمع في أوروبا الحديثة والتي تتلخص في منحهم حقوق مدنية، فردية وجماعية، الأمر الذي يتركهم أبدأً تحت سلطة الحكام والحكومات الغربية ولا يترك لهم أملاً في تحقيق الاستقلال الذاتي. كذلك فقد دعا الطبيب اليهودي الروسي تسفي هيرش كاليرش (1804-1874)، والذي يعتبر هو الآخر أحد المبشرين الأوائل بالصهيونية، جمع اليهود للعمل على الهجرة إلى فلسطين لحل صراعاتهم الوجودية والعقيم مع الدولة الأوروبية الحديثة، للتوسع حول أهمية ودور هؤلاء في نشأة الفكر الصهيوني، (راجع على سبيل المثال لا الحصر، جريس، 1987، الجزء الأول: الفصل الأول).

تعتبر الأرض الخصبة التي ستنمو على تربتها الأيدولوجية الصهيونية في نهاية القرن التاسع عشر، وقد أطلق على هؤلاء المفسرين اسم "المبشرين الأوائل بالصهيونية".

لقد ظهرت "المشكلة الشرقية" أو (المشكلة السفرادية) <sup>٢</sup> في فلسطين مع دخول الانتداب البريطاني وتسلمه زمام الحكم، حيث تعاون مع الحركة الصهيونية <sup>٣</sup> ومع مؤسساتها المختلفة، والتي كانت قد عززت علاقاتها معها قبل ذلك، الأمر الذي غيَّب وطمس "صوت الشرقيين" (شوحاط 1991). على سبيل المثال، فقد كانت الطائفة اليهودية في فلسطين "سفرادية" في طابعها حتى نهاية القرن التاسع عشر وقد مثلت جميع يهود الامبروطورية العثمانية من خلال مجلس الحاخامية اليهودية، وأما بعد دخول القوات البريطانية إلى فلسطين فقد تم نقل زعامة هذا المجلس إلى حاخامات "اشكناز" (عام 1922) أوصى بهم ممثلين عن الحركة الصهيونية، وبهذا فقد اليهود الشرقيون السيطرة على زعامة الحاخامية العليا التي انتقلت إلى اليهود الغربيين إلى أيدي "اشكناز"، هذا طبعاً بالإضافة إلى انتقال جميع المؤسسات التمثيلية والخيرية الأخرى، مثل "صندوق إعادة توزيع التبرعات" التي تأتي من يهود العالم إلى يهود فلسطين.

ويتجلى وهن الطائفة اليهودية الشرقية في فلسطين في عهد الاستيطان الصهيوني قبل وبعد (1948) بشكل كبير في عدم تمثيلهم في المؤسسات اليهودية أو الصهيونية "الوطنية"، مثل المؤتمرات الصهيونية وفي الوكالة اليهودية أو الكيرن كيمت وما إلى ذلك من مؤسسات صهيونية تمثيلية. كما ويتم عادة التعبير عن مسألة قلة تمثيل اليهود الشرقيين في أجهزة السلطة الإسرائيلية

<sup>٢</sup> السفرادية: ظهرت كمصطلح مع غروب الأندلس وهي بالعبرية تعني "اسبانيا".

<sup>٣</sup> الحركة الصهيونية: حركة قومية سياسية نشأت بين يهود أوروبا وخاصة في روسيا وطلبت هذه الحركة بلمّ شمل كل اليهود وإقامة دولة لهم في فلسطين مثلهم في ذلك كمثل جميع الأمم والشعوب في العالم.

<sup>٤</sup> الاشكنازية أو الاشكنازي: نسبة إلى الاشكنازي (من اصل شكناز وهو اسم كان يدل قديماً على بلاد الجرمان، والمعروفة اليوم بالمانيا) وهي تعني في استعمالها الحالي اليهود المنحدرين من أصل أوروبي أو أمريكي.

(بعد إنشاء الدولة) وعن مسألة بعدهم عن مراكز صنع القرار السياسي في إسرائيل من خلال النظر إلى تمثيلهم في الأحزاب الممثلة في البرلمان الإسرائيلي حتى نهاية السبعينات من القرن المنصرم. وسنقتصر حديثنا في (فصل قادم) عن التمثيل السياسي لليهود الشرقيين بعد إقامة الدولة في 1948، على الرغم من أن مصادرها وأساسها يعود إلى فترة الاستيطان الصهيوني قبل ذلك، كما أسلفنا.

تركز هذه الدراسة على بحث طبيعة العلاقة بين الانتماء الاثني وبين السلوك السياسي في إسرائيل، وسنركز على جمهور اليهود الشرقيين كحالة دراسية. اما الادوات البحثية التي سنستعين بها لتوضيح طبيعة العلاقة هذه فتتضمن بالدرجة الاولى الاستعانة بابحاث حول السلوك السياسي والانتخابي لجمهور اليهود الشرقيين في البلاد، وباستطلاعات رأي حول مسائل سياسية محلية وعالمية وأخرى تتعلق بالصراع العربي الفلسطيني - الإسرائيلي. أما قضية الانتماء الاثني الشرقي فهي مسألة في غاية التعقيد ولكننا وبهدف عدم الدخول في هذا التعقيد فسنبنى مفهوم الانتماء الاثني المولود (من ولد وترعرع لوالدين من اصل اثني يعود إلى البلاد العربية والشرق أوسطية). سنحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة عن السؤال المركزي المطروح والمتعلق بأثر الانتماء الأثني على السلوك السياسي داخل المجتمع اليهودي في دولة إسرائيل، وخصوصاً ونحن نتحدث عن مجموعات إثنية يهودية فقط ولا نتحدث عن الأقلية العربية في هذه الدولة. لذلك فنحن نتحدث عن مجموعات إثنية يهودية مكونة من يهود شرقيين (سفراديم) وهم اليهود الذين هاجروا أو هجروا من دول عربية وإسلامية وكذلك يهود غربيين (اشنكاز) وهم يهود هاجروا أو هجروا من أوروبا. أما المجموعة اليهودية الإثنية الثالثة فهم اليهود الذين هاجروا من الاتحاد السوفيتي السابق في العقد الأخير من القرن العشرين بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. وقد تم التعامل مع هؤلاء المهاجرين على أساس أنهم مجموعة إثنية بالرغم من انتمائهم للعنصر اليهودي الغربي الأوروبي

بسبب كثرة عددهم الذي يصل إلى مليون شخص، كذلك بسبب أنهم هاجروا من منطقة جغرافية واحدة كانت تشكل دولة اتحادية واحدة ذات نظام سياسي اقتصادي عقائدي شمولي ، وأيضاً كون هؤلاء المهاجرين الروس قد تعرضوا لعوامل دافعة متشابهة للهجرة وتعرضوا لذات الأسلوب في عملية استيعابهم في إسرائيل ، وكونهم أحضروا معهم لغتهم وثقافتهم الأصلية وحافظوا عليها في إسرائيل وعملوا على استمراريتها. لذلك تم التعامل معهم كمجموعة إثنية وعبروا عن ذلك من خلال إنشاء أحزاب سياسية تمثلهم في المؤسسات الحاكمة في إسرائيل . أما بخصوص مفهوم السلوك السياسي فإننا نقصد بذلك التصويت من خلال الانتخابات العامة في الدولة.

من أجل أن تعطي هذه الدراسة الفائدة المرجوة منها قمنا بتقسيمها إلى عدة فصول ففي الفصل الأول كان لا بد من وضع إطار نظري نعرض فيه العديد من الأطر النظرية المختلفة، وذلك من أجل فهم أعمق للمجتمع الاسرائيلي، ولكنني لم أتبنَ إطاراً نظرياً واحداً بل سوف أستخدم أكثر من إطار نظري حسب القضية التي يتم تناولها، وفي الفصل الثاني سوف نعرض خصائص المجتمع الاسرائيلي . أما في الفصل الثالث فإننا سوف نتناول وضع اليهود الشرقيين في دولة إسرائيل من حيث حركات الاحتجاج التي قاموا بها وكذلك الأحزاب السياسية التي أنشئوها وأيضاً تصويتهم في الانتخابات العامة للكنيست ولرئاسة الحكومة .

## الفصل الأول

### الإطار النظري

بسبب خصوصية "الواقع" الإسرائيلي، على مجمل تركيباته وتعقيداته وتنوع مشاريعه الفكرية والايولوجية، فإننا أمام ضحالة نسبية في الأطر النظرية التي تنطبق عليه بشكل شامل وكلي. ولكن وعلى الرغم من أننا أمام ظاهرة فريدة من نوعها، والتي سنأتي على خصوصيتها بإسهاب في الفصل القادم، فإنه يمكننا أن نستعين ببعض من الأدوات التحليلية النظرية العامة على أمل أن تمدنا بزوايا لتحليل هذا "الواقع" الإسرائيلي إلى مركباته الأولية وإظهاره بصورة أقل تعقيداً. ونقصد هنا من وراء تعبير "واقع"، تلك الصورة المركبة والمتناقضة، في بعض جوانبها، والتي نقف أمامها عند محاولتنا لتحليل الظاهرة الإسرائيلية حديثة العهد، والتي تتضمن المجتمع والدولة في إسرائيل بديناميكياتهما وتطوراتهما وتحولاتهما على جميع أصعدة الحياة من اقتصاد واجتماع وعسكرة وبيئة وسياسة ... الخ. ولا بد لنا أولاً أن نعرض النظريات المختلفة التي يتم الاستعانة بها غالباً في الأدبيات البحثية بهدف تحليل المجتمع أكاديمياً ككينونة سوسولوجية، والمجتمع الإسرائيلي على وجه الخصوص. من هذه النظريات نذكر النظرية الوظيفية (Functionalism)، والنظريات النقدية التالية: الماركسية والماركسية الجديدة (Neu-Marxism) والكولونيالية (Colonialism) وما بعد الكولونيالية (Postcolonialism).

## النظرية الوظيفية (Functionalism)

يعود الإطار النظري الوظيفي، والذي اتخذ مع مرور الوقت العديد من القوالب النظرية القريبة من بعضها البعض، إلى أولى الدراسات السوسولوجية منذ نهاية القرن التاسع عشر وأشهرها أبحاث عالم الاجتماع أميل دوركهايم (Emile Durkheim) وعالم الاجتماع تالكوت بارسونس (Talcot Parsorns)، وتطور حتى ستينيات القرن العشرين بحيث تحول إلى إطار نظري سوسولوجي قائم بحد ذاته. وقد تم تبني هذا الإطار النظري في الأكاديميات الإسرائيلية منذ نشأتها وهيمنت على البحث السوسولوجي والعلوم الاجتماعية بشكل عام حتى نهاية سبعينات القرن العشرين (رام 1993؛ كريب 1999). ولا تزال أصداء هذا الإطار النظري واضحة في صلب بعض جوانب البحث الأكاديمي في الأكاديميات الإسرائيلية وغيرها في العالم إلا أن أهميتها ومركزيتها في هبوط مستمر.

ويقف على رأس هذه المدرسة النظرية في تطبيقها في حالة المجتمع الإسرائيلي المفكر شموئيل ايزنشتادت وباحثون آخرون مثل رفكا بار يوسف، وموشي شوكيد، وشلومو ديشن، وموشي ليساك ودان هوروفيتس (راجع، على سبيل المثال: ايزنشتادت 1958؛ ديشن وشوكيد 1984؛ هوروفيتس وليساك 1990).

وهذه النظرية تعطي تحليلاً للمجتمع الإسرائيلي بشكل عام ووضع الشريين بشكل خاص على أساس أن المجتمع قائم ويتسم ببعض الخصائص واضحة المعالم، ويتوجب على الأشخاص الذين يهاجرون ويودون العيش ضمن هذا المجتمع أن يمروا بعملية تأهيل اجتماعي وعليه يجب أن يتم مسح وإزالة رأس المال الاجتماعي للمهاجر وأن يكتسب رأس مال اجتماعي جديد خاص بالمجتمع الذي يستوعبه، فكون الأشكناز هم الذين شيّدوا المستوطنات وأقاموا الاقتصاد. وهذا

يفرض على المهاجرين الجدد أن يتبنوا الثقافة الأشكنازية، ومن هنا نشأ ما يسمى ببيوتة الانصهار.

واعتبار الصراع إثنيًا فهو يتعزز بسبب خوف كون أبناء الطائفة الإثنية المعينة لا ينقسمون في انتماءاتهم الطبقيّة إلى عدة طبقات، وإنما ينتمون إلى الطبقة الوضعية الواحدة، فعلى سبيل المثال، كون وجود نسبة كبيرة جداً تتعدى نسبتهم في المجتمع بشكل كلي من اليهود الشرقيين في الطبقة الدنيا داخل المجتمع الاسرائيلي، فهذا يؤجج الصراع الإثني بينهم وبين النخب الاسرائيلية والسلطة الحاكمة، وهذا يغذي مشاعر الغبن والغضب اتجاه مؤسسات الدولة والنخب والطبقة العليا في المجتمع الاسرائيلي والتي بغالبيتها من أصل إثني واحد وهو الأصل الاشكنازي. أما نظرة هذا الاطار الوظيفي لمسألة السلوك السياسي للاقليات الاثنية، فانها تشتق من الخلفية الفكرية ذاتها، بحيث تفترض أن جميع الاقليات الاثنية بعد اندماجها التام في المجتمع المستوعب فانها ستتخرط في الخارطة السياسية الحزبية القائمة، الى جانب تهميش الهوية الاثنية السابقة. لهذا يصعب على اصحاب هذا الاطار التحليلي ان يفسروا علاقة الانتماء الاثني بالسلوك السياسي، ولكنهم يختزلون هذه العلاقة بالاشارة الى أن جميع الحركات والأحزاب السياسية التي تقام على أساس اثني تعتبر انحرافاً وخلاً يعيق عملية الاستيعاب ، ولكن ذلك الخلل سوف يزول مع تقدم الوقت واندماج هذه المجموعات في المجتمع، ويصبح العامل المدني هو العامل المركزي في السلوك السياسي وليس العامل الاثني.

### الإطار الماركسي والماركسية الجديدة (Marxism and New Marxism)

تنتطق الماركسية من عدة فرضيات تنطوي على تفسير وتحليل المجتمع بمجمل صراعاته وفئاته من منطلقات مادية. إن الأطروحة الأساسية للإطار الماركسي تتلخص في أن الأساس المادي الإقتصادي أهم من جميع الأسس الأخرى مثل الأساس السياسي والإجتماعي وحتى

الأخلاقي. لهذا فإن الماركسية ترى بأن المجتمع مركب من طبقات اجتماعية يجمع بين أبناء كل طبقة أساس اقتصادي شبيه، وبشكل عام ترى بأن المجتمع منقسم إلى ثلاث طبقات أساسية: طبقة العمال (البروليتاريا - الطبقة الدنيا) والبرجوازية الصغيرة (الطبقة الوسطى) والبرجوازية (الطبقة العليا). ومن المثير للانتباه في الإطار الماركسي إنه لا يعير أهمية تذكر للخلفية الإثنية أو القومية أو العرقية وإنما تتطرق فقط من الأساس الاقتصادي، مما يصعب عليها تفسير العلاقة بين الخلفية الإثنية والسلوك السياسي.

أما الماركسية الجديدة فلم تُغير في هذا الأساس التحليلي الكثير ، وإنما أدخلت علناً لأيديولوجية الماركسية ككل مجموعة من التغيرات، مثل منح أهمية لعوامل ثقافية وقومية ودينية ... الخ، إلا أن جميع هذه العوامل لا تلغي مركزية العامل الاقتصادي المادي. يقف على رأس هذا المعكسر النظري في الحالة الإسرائيلية كل من شلومو سفيرسكي ودفورا برنشتاين ومخائيل شليف (للاستفاضة في هذا الموضوع، راجع: Ram 1994). أما تفسير الإطار الماركسي للوضع الإسرائيلي، فإنه يقوم على أساس أن الأشكناز هم الذين وضعوا الأسس المركزية للاقتصاد الإسرائيلي والمشروع الصهيوني برمته، وأن الشرقيين هم الذين هاجروا في وقت لاحق، حيث تم التعامل معهم كأيدي عاملة عند أصحاب العمل الأشكناز. وهذه المنظومة تم توارثها من الأب إلى الإبن، بحيث لم يبدأ كل جيل من نقطة متساوية وإنما من النقطة التي وصلها آباؤهم قبلهم (سفيرسكي وبرنشتاين 1993، ص 122). وحسب الباحثين فإن المرتبة الدنيا للشرقيين ليست بسبب خلفيتهم الثقافية، وإنما بسبب نمط دمجهم في سوق العمل الصهيوني.

يفسر اصحاب هذا الأساس أو الإطار التحليلي الماركسي العلاقة بين العامل الإثني والسلوك السياسي على أساس مادي، فان حقيقة وجود نسبة كبيرة من اليهود الشرقيين في إسرائيل في

الطبقة العاملة والوسطى انما يشير الى انهم هاجروا الى البلاد في وقت متأخر، وحقيقة تصويت غالبيتهم الى احزاب يمينية انما يشير الى احتجاجهم على الوضع القائم، الذي وضعت ركائز حزب العمل (مباي سابقاً)، ولان الاحزاب اليمينية تضع العراقيين امام تناحر ابناء الطبقات الدنيا والوسطى في المجتمع الاسرائيلي في سوق العمل مع قوى عمل "رخيصة"، فلسطينية وعربية (راجع، على سبيل المثال Peled 1990).

### الكولونيالية (Colonialism)

إن السمة الرئيسية للمجتمع الإسرائيلي، من وجهة نظر إطار الكولونيالية، هي كونه مجتمعاً كولونيالياً استيطانياً (Settler-Colonial Society). من هنا فإن ما بلوره المجتمع الإسرائيلي في الماضي وان ما زال يبلوره إلى اليوم هو ليس كونه نتاجاً لقيم أيولوجية أو أخلاقية معينة أو أخرى وليس كونه نتاجاً لصراع بين قوى داخلية، كما أنه ليس نتاج لصراع بين الطبقات، وإنما هو نتاج لعملية استيطان مجموعات مهاجرة من بلدان مختلفة في بلد آخر يسكنها مجموعة بشرية أخرى، الأمر الذي أدى في نهاية الأمر إلى صراع مستمر بين هذه المجموعات المهاجرة المستوطنة وبين السكان المحليين. من هنا فان عملية بلورة خصوصيات البناء المؤسسي (النظام والمؤسسات في الدولة) والخصوصيات الثقافية للمجتمع الإسرائيلي تمت من خلال هذا الصراع بين هاتين المجموعتين البشريتين (Ram، مرجع سابق، 29). وقد ظهر هذا الإطار التحليلي بشكل كبير بعد احتلال إسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة ومحاولتها اتباع سياسة إقامة مستوطنات ومصادرة الأراضي وهدم الاقتصاد المحلي للسكان وإخضاعهم للاقتصاد الإسرائيلي وخلق تبعية بينهم وبين "المركز" الإسرائيلي والسيطرة على سكان هذه المناطق المحتلة.

ويفسر هذا الوضع داخل المجتمع الاسرائيلي على أساس السيطرة على الأرض الفلسطينية وخلق ما يسمى سوق العمل المنشطر (Split Labor Market)، والذي يهدف إلى تعزيز الاقتصاد الصهيوني عن طريق خلق سوق عمالة يهودية وصد تنافس العمالة الفلسطينية في سوق العمل ذاته. فبعد النجاح في خلق سوق عمالة يهودية لم تستطع الزراعة الصهيونية تحمل الأعباء التي أثقلت كاهلها، الأمر الذي استدعى جلب عمالة يهودية رخيصة من بلدان شرقية مثل اليمن، مثلما حدث سنة 1904. كما ويعتقد غرشون شافير أحد أهم المتبنين لهذا الإطار بأن هذه المبادرة قد أشارت إلى المكانة التي سوف يتم إدخال اليهود الشرقيين إليها بعد ذلك بين الأشكناز كطبقة عليا وبين العرب الفلسطينيين كطبقة دنيا (Shafir, 1988, Ch.1). ويعتبر غرشون شافير، أحد أهم المنظرين والمتبنين لهذا الإطار التحليلي (المرجع السابق).

### ما بعد الكولونيالية (Post-Colonialism)

ينطلق هذا الإطار التحليلي من تراث نقدي تطور في النصف الثاني للقرن العشرين، حاول أن يتصدى للخطاب الاستعماري الكولونيالي الاوروبي بجميع صورته. ويعتبر فرانس فانون أحد أهم الشخصيات التي طوّرت مفاهيم أولية لبلورة هذا الإطار في مطلع النصف الثاني للقرن العشرين، وخصوصاً في كتابيه "معدبو الأرض" و"أوجه سوداء وأقنعة بيضاء" (فانون، 1963). وقد كشف فانون في كتابته أن علاقة السيد والعبد على الصعيد النظري مركبة أكثر بكثير مما يمكن ملاحظته من خلال المنظومة المعرفية الثنائية، ففي السيد مزايا وصفات اكتسبها من العبد

والعكس صحيح. أما إدوارد سعيد فقد مدّ هذا الطرح ببعد آخر وادعى بان كلا من طرفي المعادلة الثنائية إنما يعرفان ويخلقان أحدهما الآخر وبأن الطرف الأقوى هو الذي يعرّف الآخر وبالتالي يعرّف ذاته من خلال تعريفه للآخر. فالشرق والغرب هما مركبان أيديولوجيان خلقتهما علاقات القوة المسيطرة في الغرب (أوروبا) (سعيد 1981).

أما على الصعيد الإسرائيلي فقد تبنت الباحثة آلا شوحاط هذا الإطار وحاولت تحليل "الواقع" الإسرائيلي الذي يفترض وجود "كينونتين" واحدة شرقية وأخرى اشكنازية من خلاله (راجع ، شوحاط 1991). وقد ادعت شوحاط بأن ظاهرة "الشرقيين" هي ظاهرة إسرائيلية ونتاج علاقات القوى بين المهاجرين الأوروبيين وبين المهاجرين من البلاد العربية والشرق أوسطية. كذلك ادعت شوحاط بان الهوية الذاتية للإنسان المنحدر من عائلة أتت من بلاد شرق أوسطية إنما هو تبني للهوية التي منحها الطرف القوي، والذي يفرض بطبيعة الحال المنظومة المعرفية برمته.

وقد ظهرت في السنوات القليلة الماضية العديد من الدراسات التي تتبنى هذا الإطار التحليلي في تحليل الصراع الاتني في إسرائيل بين "الشرقيين" و"الاشكناز"، معتمدة جميعها على أدبيات حديثة العهد. من بين الباحثين الإسرائيليين الذين يتبنون هذا الإطار في تحليلهم لهذا الصراع يهودا شنهاب، وحنان حبير، ودولي بن حبيب، ورونين شمير وآخرون.

يقترح الإطار ما بعد كولونيالي النظر إلى الهوية كمسألة معقدة للغاية تدخل في بلورتها أسس وعوامل ذاتية وأخرى خارجية. لهذا فإن القول بأن "الشرقيين" هم فئة سكانية يهودية هاجرت من بلاد عربية وشرق أوسطية إلى فلسطين وإلى دولة إسرائيل أو أبناء تلك الفئة من المهاجرين، هو قول خاطئ جداً لسبب واحد مركزي ألا وهو أن هوية هؤلاء تبلورت بهذا الشكل وأطلق عليها هذا الاسم فقط حين وصلوا إلى واقع تحكمه فئة يهودية من أصول غربية (أوروبية) (راجع ، حبير

وآخرون 2002؛ شوحاط، مصدر سابق، المقدمة). وعليه ، فإن الهوية الشرقية، بمنظار ما بعد كولونيالي، تبلورت من خلال المواجهة والصراع والالتقاء مع هويات يهودية مختلفة. والمثير في هذه الهويات هو كونها نتاجاً لتقليد وتماهي ومساومات ونقاط التقاء ونقاط تصادم عديدة بين فئة المهاجرين من بلاد عربية وشرق أوسطية وبين هويات أوروبية وغربية أخرى، ولا يخفى على أحد أن هذه الهويات المختلفة إنما تقوم كل منها على تراث ثقافي محدد. لهذا السبب فقد ارتأت مجموعة الباحثين الإسرائيليين الذين حاولوا تطوير الإطار ما بعد الكولونيالي وملائمته للحالة الإسرائيلية اعتبروا الهوية "الشرقية" في السياق الإسرائيلي كموقع بنائي وتركيبى ( site of construction)، كظاهرة سائلة تتحول وتتقلب في ظروف وسياقات مختلفة، والتي تتخذ من جانب واحد مميزات وخصائص اقتصادية سياسية، وتتخذ من جانب آخر مميزات ثقافية "ذاتية" بعيدة عن المواجهة والالتقاء مع هويات أخرى (حبير وآخرون، ص 17). وهنا نتوقف عند هذا الادعاء بإيجاز لنستدل على معنى كلمة "ذاتية" التي وردت في هذا التعريف الواسع. ربما المقصود هنا تلك المميزات الثقافية التي كانت قائمة بين تلك الفئة السكانية قبل التقاء هويات أخرى بعيدة جداً عن هوياتهم. بالتالي فإن هذه الثقافة الذاتية هي ذلك القاسم المشترك بين جميع الفئات والطوائف اليهودية التي هاجرت إلى فلسطين وإلى دولة إسرائيل من بلاد عربية وشرق أوسطية، وما هذا القاسم المشترك إلا الأسس الثقافية التي تجمع بين هؤلاء، أو الأسس الثقافية التي تطورت بين هذه الفئات والطوائف على مر العصور في ظل الثقافة العربية والإسلامية والشرقية.

---

<sup>°</sup> راجع العدد 20 من مجلة نظرية ونقد (بالعبرية)، المخصصة لأهم هذه الأعمال بالإضافة إلى ذلك، راجع أيضاً كتاب حبير وآخرون (2002).

بينما يصب أصحاب الرأي والإطار ما بعد الكولونيالي في تشريح وتفكيك الخطاب الصهيوني والكشف من خلال هذا التفكيك عن البنى والأنظمة التي تفترض دونية الإنسان الشرقي والجماعات الشرقية في إسرائيل وفي الخطاب الصهيوني، يأتي أصحاب بقية الأطر النظرية ليسلطوا الأضواء على وجوب وصف الواقع الإسرائيلي وكيفية تبلوره بهذا الشكل (الإطار الوظيفي)، أو على وجوب التركيز على الدوافع البرجوازية في خلق المشروع الصهيوني ودور الطبقات العليا والبرجوازية في خلق تبعية أبناء الطبقات الدنيا اليهودية بهذا المشروع (الإطار بين الماركسي والماركسية الجديدة).

لا يختلف رأي وتحليل أصحاب هذا الإطار مع أصحاب الأطر الكولونيالي على صعيد تحليل العلاقة ما بين الانتماء الاثني وبين السلوك السياسي، مع إضافة مركزية واحدة والتي تتلخص بأن هذه العلاقة إنما هي نتاج علاقة المجموعات المهيمنة المتمثلة في دوائر صنع القرار وبين المجموعات السكانية الضعيفة والمهمشة.

وإننا في هذا الفصل ، وبعد أن طرحنا النظريات المختلفة المتعلقة بموضوع هذه الدراسة ، فإنه يجب علينا أن نشير إلى أن جميع هذه الأطر النظرية أصبحت من فعل الماضي في الدراسات الحديثة وأصبح الحديث اليوم يدور عن تعدد ثقافات وتعدد في المراكز الثقافية ولم يعد لهذه الأطر نفس الدور السابق في التحليل والتبني لها كمناهج تحليلية .

إننا في هذا الفصل وبعد أن طرحنا النظريات المختلفة المتعلقة بموضوع هذه الدراسة فإننا في الفصل القادم سوف نستعرض خصائص المجتمع الإسرائيلي.

## الفصل الثاني

### خصائص المجتمع الإسرائيلي

في هذا الفصل سوف نحاول أن نبين أهم الخصائص والمميزات التي تميز المجتمع الإسرائيلي عن غيره وأن نبين أثر تلك الخصائص والمميزات على عملية التبلور الاتي والسلوك السياسي

#### ١ -مجتمع مهاجرين:

إن إحدى الخصائص السوسيوولوجية للمجتمع اليهودي في إسرائيل البارزة تكمن في كونه مجتمع مهاجرين من العديد من البلدان الأوروبية والعربية وغيرها وحملوا بجعبتهم عدة ثقافات متباينة ومتضادة ، بمعنى أن الثقافة الواحدة تنظر إلى الأخرى بشكل انعكاسي . بكلمات أخرى ، فقد تبنى أولئك المهاجرون الأوروبيون ثقافة تقوم على نظرة ماهوية واستشراقية للثقافات الشرقية والإفريقية . وقد حمل المفكرون الأوائل للصهيونية آراء تهدف إلى خلق ثقافة جديدة لمجتمع جديد رسمت حدوده وأهدافه مسبقاً ، وتجمع بين طيات هذه الثقافة الجديدة جميع هذه الثقافات وتصهرهم بداخل إطار واحد يكون ثقافة جديدة بإضافة بعض العوامل المميزة للثقافة اليهودية في العقد الأول من إنشاء دولة إسرائيل ، من مميزاتا الإثنية وطرق استيعابها ونوع العلاقة التي تأسست بين المهاجرين الجدد وبين المستوعبين لهم ، قد رسمت الخريطة الاجتماعية والسياسية لدولة إسرائيل لعدة عقود تلت وما زالت تقوم في أساس المجتمع الإسرائيلي وفي خريطته الحزبية والثقافية ، ويرجح العديد من أولئك الباحثون بأن هذا الواقع سيستمر عقود أخرى قادمة (راجع ، على سبيل المثال ، هوروفيتس وليساك 1990).

بالإضافة إلى ذلك فهناك اختلاف جوهري في مميزات هجرة يهود بلدان آسيا وإفريقيا وبين تلك الأوروبية والأمريكية . من هذه الاختلافات عدد أبناء الأسرة ، أشكال وأطر الهجرة ودوافعها. فقد تميزت الهجرات اليهودية من أوروبا وأمريكا في غالب الأحيان بطبيعتها الفردية، بمعنى أن أفراداً من العائلة هاجروا إلى فلسطين ، وفي حالة وصولها كعائلات فقد وصلت إلى

البلاد كعائلات قليلة الأفراد. بينما تميزت هجرات يهود إفريقيا وآسيا بطبيعتها العائلية، بمعنى أن جميع أبناء العائلة الواحدة قد هاجروا إلى البلاد وعدد العائلة الواحدة كبير نسبياً بالمقارنة مع العائلات التي هاجرت من أوروبا وأمريكا. إضافة لذلك فقد كان بمقدور العائلات أو الأفراد اليهود من أمريكا وأوروبا الهجرة إلى البلاد بقواهم الذاتية ، ولم يعتمدوا كثيراً في ذلك على مؤسسات صهيونية أو يهودية خلافاً لتلك العائلات التي هاجرت من إفريقيا وآسيا التي اعتمدت بشكل كلي على مؤسسات الهجرة والاستيعاب الصهيونية. من الطبيعي أن تختلف دوافع هجرة الأفراد أو العائلات اليهودية إلى فلسطين، ولكن اتسمت هجرة يهود أوروبا وأمريكا بشكل عام بالدوافع الأيديولوجية السياسية إضافة إلى الأجواء العدائية لليهود في بعض البلدان الأوروبية ، بينما اتسمت هجرة يهود البلدان الآسيوية والإفريقية بدوافعها الدينية التقليدية أو لأسباب خارجة عن إرادتهم مثل إبرام اتفاقيات سرية بين الوكالة الصهيونية وبين بعض الحكومات العربية.

## 2- مجتمع أيديولوجي:

إن دولة إسرائيل والمجتمع الإسرائيلي هما نتاج للأيديولوجية الصهيونية ، بمعنى أن الأيديولوجية الصهيونية سبقت الكيان الاجتماعي والسياسي الإسرائيلي ، وتعتبر هذه التجربة مميزة جداً على هذا الصعيد بحيث اعتبر بعض الباحثين إسرائيل على أنها "غرفة مختبر مثالية لإجراء الاختبارات الاجتماعية " (هورفيتس وليساك، مصدر سابق، ص 9-39) . إن أحد أهم إفرزات هذه الحقيقة تتلخص في أن تخضع فئات ومجموعات اجتماعية وأفراد إلى طبيعة وأهداف ومتطلبات الأيديولوجية التي رسمها عدد من الأشخاص ، ويمكننا الإدعاء مع شيء من المبالغة ، بأنه لا مكان لإرادة أو طموح أبناء هذه الفئات كأفراد ومجموعات في صياغة أهداف وطبيعة التركيبة الاجتماعية أو الثقافية أو السياسية، وإنما يتم اعتبارهم بمثابة أدوات لتحقيق هذه الأهداف المرسومة سلفاً (راجع، على سبيل المثال، سيغف 1986، الفصل الثاني). يقوم مثل هذا الاعتقاد

على حقيقة أن غالبية الأيدولوجيات المعروفة لنا تحمل راية الجماعة وتتغنى بها وتقيم منظومتها عليها ، وإن لمسنا أيديولوجية معينة تقوم على الفردانية فإنها غالباً ما تنتظر إلى الأفراد كأدوات ووسائل وليس لذاتهم الفردية . ويمكنني القول أن مجتمع تشكل بهذه الطريقة يكون الوعي الذاتي للفرد متأثر بالأيدولوجية السائدة وبشكل آخر يصبح الوعي الذاتي في الكثير من جوانبه وتعبيراً عن الأيدولوجية السائدة في المجتمع .

إن الأيدولوجية الصهيونية منظومة تقوم على ركائز ثقافية ومفاهيم تاريخية غريبة: لقد نشأت الصهيونية بين صفوف أفراد وفئات يهودية معينة في بلاد أوروبية وخصوصاً في الجزأين الشرقي والأوسط من القارة الأوروبية . ومن الطبيعي الافتراض بأنها تأثرت بثقافتها وتغذت من منظومة مفاهيمها الاجتماعية والثقافية والسياسية وقامت من خلال سياقاتها وظروفها التاريخية المحدودة ، وما زالت هذه المؤثرات تلعب دوراً كبيراً في واقع الثقافة الإسرائيلية المهيمنة (Avineri, 1996). بالإضافة إلى ذلك فإن الحقيقة التاريخية تطلعننا على أن تطور المشروع الصهيوني على أرض فلسطين تمّ من خلال جهد وتفكير وتخطيط أشخاص وفئات سكانية ينتمون إلى الثقافة الشرق أوروبية تحديداً. فإن أوائل المهاجرين الصهاينة جاءوا من روسيا القيصرية ودول شرق أوروبا ، ولا شك في أنهم كانوا أوائل المستوطنين الطلائعيين الذين أرسوا أركان المستوطنات والمشروع الصهيوني بمجمله ، على الرغم من اشتراك بعض الأشخاص من بلدان أخرى ، إلا أن تأثيرهم وأثرهم على مجمل الثقافة التي تم ابتداعها في فلسطين كان قليلاً جداً ، وبأنها بغالبيتها اتسمت بالثقافة الشرق أوروبية (Aveniri ، مرجع سابق) .

من هنا فإنه استناداً إلى بعض التحليلات التي تقوم على إطار نظري معين، والذي أطلقنا عليه اسم الإطار الوظيفي المحسن، والذي يمثل كل من الباحثين موشي ليساك ودان هوروفيتس،

كما أشرنا في الفصل الأول، فإن المجتمع اليهودي الاستيطاني الذي تطوّر على أرض فلسطين قبل هجرة يهود البلاد العربية والإسلامية خصوصاً حتى الإعلان عن قيام دولة إسرائيل، لم يكن "ورقة بيضاء" على الصعيد الاجتماعي والثقافي والسياسي، "والذي يؤثر على أنماط السلوك والقيم الأخلاقية للمجموعات السكانية"، كما يخبرنا هورفيتس وليساك، وإنما كان هناك مجتمع يقوم على تراث ثقافي لم يكن نتيجة لتطور عضوي لهذا المجتمع في فلسطين وإنما تم استيراده بغالبية العظمى من البلاد الأصلية"، والمقصود هنا ذلك التراث الثقافي الشرق أوروبي الذي أتى به أولئك المستوطنون اليهود إلى فلسطين (هورفيتس وليساك، 1999، ص 17). ومن هنا تتبع خصوصية "المجتمع الإسرائيلي" حسب هيروفتس وليساك حيث أنه استورد تراثه من البلاد الأصلية التي أتى منها المستوطنون بالإضافة إلى ذلك فإن المجتمع الإسرائيلي هو مجتمع جديد على صعيد تكوينه السكاني وعلى صعيد بناء مؤسساته، وبأن "وضع المجتمع الإسرائيلي (ودولة إسرائيل) مختلف تمام الاختلاف عن باقي الدول الجديدة التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، فإن (الحالة الإسرائيلية) ليست حالة "مجتمع قديم وأمة جديدة وإنما مجتمع جديد لشعب قديم جداً وهذا تحديداً هو المعنى للمصطلح "مجتمع مهاجرين". ويضيف الباحثان بأنه "لهذا فقد تطوّرت في إسرائيل" بنية اجتماعية ليست نتيجة لقوى تاريخية تعود (جذورها) إلى عدة أجيال وإنما هي نتاج لتطورات جديدة ظهرت مؤخراً والتي تعود مصادرها إلى عملية الاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل (هورفيتس وليساك، 1999، مرجع سابق، ص 17). لهذا فإن "اللقاء بين المبنى المؤسساتي وعالم القيم لأرض إسرائيل (!) وبين أولئك المهاجرين الذين حافظوا على علاقاتهم الثقافية التقليدية أو شبه التقليدية لم يحدث في ظروف متساوية القوى. إن الجهاز المستوعب كان مهيمناً على الصعيد السياسي والاجتماعي. نتيجة لذلك فقد أثرت الثقافات الخاصة للمهاجرين بشكل قليل جداً على تطور المجتمع الإسرائيلي وبلورة ثقافته في العقدين الخامس والسادس من

القرن العشرين" (هورفيتس وليساك، مرجع سابق، ص 18). ويعني الباحثان من وراء التعبير الضبابي "عالم القيم لأرض إسرائيل"، تلك الثقافة الشرق أوروبية التي جاء بها أوائل المستوطنين الصهاينة ودمجوها في الديباجات الصهيونية المختلفة. ويمكننا أن نتصور كيف يمكن أن تكون طبيعة نقد أولئك الباحثين النقيدين، والماركسيين الجدد تحديداً، على مثل هذا التحليل السوسيولوجي. فعلى سبيل المثال لا الحصر، يطلعنا الباحث شلومو سفيرسكي ودفورا برنشتاين، بأن إحدى الفرضيات التي ينطلق منها ليساك وهورفيتس، والنظرية الوظيفية المحسنة عموماً، هي أن "المجتمع" هو كينونة دائمة لا تتغير ولا تتبدل بسبب دخول مهاجرين عليها وإنما على المهاجرين أنفسهم التغير وتغيير ثقافتهم وسلوكهم الاجتماعي بما يتماشى والمجتمع الجديد الذي يدخلون إليه (سفيرسكي وبرنشتاين ، 1993 ، ص 122-123). ونعتقد بأن كلا الرأيين الوظيفية وسفيرسكي وبرنشتاين صائبين حيث أن "المجتمع" ليس كينونة ثابتة المعالم ويتغير مع دخول مجموعات بشرية ذات ثقافات مختلفة عن تلك السائدة في المجتمع ولكن في ذات الوقت فإن قراراً أيديولوجياً وسياسياً يمنع مثل هذا التأثير حيث أن الخصائص الثقافية للمجتمع في إسرائيل تعتبر نتاجاً لمنظومة أيولوجية ولم يكن نتاج تراكم تاريخي من التراث أو نتاجاً عضوياً لمجموعة اجتماعية عبر الأزمات والتحويلات التاريخية. وسنحاول لاحقاً من خلال جميع الفصول اللاحقة تعزيز اعتقادنا هذا بأن قراراً سياسياً وأيولوجياً وراء عدم منح الفرصة لجميع الفئات "الإثنية" الشرقية التأثير وعلى الثقافة المهيمنة في المجتمع الإسرائيلي.

### 3- مجتمع انقسامي:

المجتمع الإسرائيلي هو مجتمع يعج بالشروخ على أسس قومية وثقافية وسياسية ودينية: تشير جميع الدراسات حول المجتمع الإسرائيلي إلى وجود شروخ عميقة في المجتمع تهدد استقراره الاجتماعي والسياسي كما وأنها تمارس الضغط الشديد على الأجهزة السياسية، بالإضافة طبعاً

إلى الضغوط الكبيرة التي تنتقل كاهل مؤسسات الدولة والمجتمع بحكم طبيعة المجتمع الإسرائيلي مجتمع مهاجرين يؤدي إلى تغييرات ديموغرافية كبيرة (هورفيتس وليساك، مرجع سابق؛ سموحه، 1993).

يتكون المجتمع الإسرائيلي من مجموعتين مركزيين تنتميان إلى قوميتين مختلفتين يهودية وعربية - فلسطينية تتسم علاقتهما بالصراع المستمر. فقد أفرزت نتائج حرب 1948 بنكبة الشعب الفلسطيني وتشتت أبنائه في جميع أنحاء المعمورة، إلا أن قسماً صغيراً (حوالي 160 ألف نسمة) من أبنائه بقي في حدود وقف إطلاق النار مع الدول العربية، تلك الحدود التي تحولت إلى حدود مؤقتة لدولة إسرائيل، الأمر الذي منحهم لاحقاً حق المواطنة في ظلّ حكم عسكري، الذي استمر حتى عام 1966.

بالإضافة إلى وجود أفراد وعائلات تنتمي إلى قوميات أخرى مختلفة تعمل في سوق العمل الإسرائيلي والتي تكوّن بدورها جاليات كبيرة لها مؤسساتها الخاصة، من رياض أطفال وعيادات صحية ونقابات إلا أنها ما تزال في طور البناء، ولها في غالب الأحيان أحياء خاصة بها، مثل حي المحطة المركزية في تل أبيب وأحياء أخرى في مدينة القدس التي لا تمر في العملية ذاتها التي مرّ بها حي المحطة المركزية في تل أبيب. بالإضافة إلى الشرح في العلاقة ما بين اليهود الشرقيين والأشكناز والصراع ما بين المتدينين والعلمانيين في داخل المجتمع الإسرائيلي، حيث يبرز الصراع بين هذه الفئات في كيفية إدارة شؤون الدولة والمجتمع والمحافظة على التعاليم الدينية بين العلمانيين والمتدينون وكذلك المطالبة بالمساواة ما بين الشرقيين والغربيين في الكثير من مناحي الحياة.

انطلق المنظرين الأوائل للصهيونية من فرضية أن وضع اليهود في العالم لن يتحسن طالما خضعوا تحت وطأة حكم الأغيار وعليه فإنهم مطالبون إلى خلق سيادة يهودية. على الرغم من ظهور العديد من الدعوات إلى منح اليهود حقوق مدنية وسياسية متساوية في دول العالم وخصوصاً في الدول الأوروبية ، حيث تتواجد الغالبية اليهودية، إلا أن الدعوة الصهيونية تعززت خصوصاً بين أبناء تلك الدول التي منحت اليهود حقوقاً سياسية ومدنية متساوية. ويعود ذلك إلى عدة أسباب منها أسباب تخص الثقافة الدينية اليهودية تحديداً، ومنها أسباب فكرية سياسية وقومية. فقد انتشرت منذ مطلع القرن التاسع عشر القراءات اليهودية التي ترى بمنح حقوق متساوية لليهود تهديداً على خصوصية اليهود وتهديداً على انغلاقهم الثقافي والاجتماعي إلى جانب تهديد حكمهم الثقافي المستقل. إضافة إلى ذلك فقد ظهرت في تلك الفترة تحديداً النزعات القومية بين العديد من الشعوب والتي سعت إلى بناء كيان سياسي سيادي ، وقد تأثر اليهود الأوروبيين من هذه النزعات أشد التأثير. ونقرأ عند هرتسل، مؤسس الحركة الصهيونية ورئيس المؤتمر الصهيوني، بأن جلّ مشروعه يتمثل في بناء دولة سيادية لليهود، ويظهر ذلك بشكل جلي في عنوان كتابه الرئيسي "دولة اليهود" والذي حاول من خلاله شرح الركائز والأهداف التي تسعى إليها الحركة الصهيونية (هرتسل، 1978) . وقد جاء في الإعلان عن إقامة دولة إسرائيل بأن إسرائيل هي دولة يهودية ستسعى إلى الحفاظ على أغلبية ديموغرافية يهودية. ولتحقيق الهدف الأخير قامت سياسة الدولة الناشئة على تفضيل سياسة كمية المهاجرين إليها على سياسة نوعية استيعاب الهجرة. بمعنى آخر فقد دفعت دولة إسرائيل حديثة العهد إلى تهجير اليهود من بلدانهم الأصلية إليها بهدف خلق واقع لأغلبية يهودية كبيرة في البلاد. كذلك فإن بعض القوانين الأساسية التي تذكر بأن الدولة هي دولة لليهود (مثل قانون أساس: الكنيست) أو دولة يهودية (مثل قانون

أساس: حقوق الإنسان وحرية العمل؛ وقانون أساس حرية العمل)، إضافة إلى الإسباقيات القضائية لمحكمة العدل العليا التي صادقت على مثل هذا التعريف (Shafir,1989).

## 5- مجتمع عسكري:

الدولة والمجتمع في إسرائيل هما نتاج لانتصار عسكري لقواتهم على السكان العرب الفلسطينيين والدول العربية المجاورة:

على الرغم من نشاط الحركة الصهيونية بمؤسساتها المختلفة إلا أن نتائج حرب 8491 بين القوات العربية المشتركة وبين القوات الصهيونية المسلحة هي التي أثمرت عن تعزيز أوامر دولة إسرائيل. وتعتبر إحدى أهم نتائج هذه الحرب هي أن المجتمع الفلسطيني قد تشتت في غالبية خارج حدود فلسطين ونزوح قسم كبير منه إلى دول عربية وأجنبية وتحويلهم إلى لاجئين ومشردين. إلى جانب ذلك فإن إسرائيل ولمدة كبيرة من الزمن كانت وما زالت في العديد من الحالات في حالة صراع مستمر مع بعض الدول العربية. لهذا فإنه يمكننا الإدعاء بأن الدولة والمجتمع في إسرائيل في حالة صراع دائم مع المحيط الجغرافي والسياسي والقومي العربي وحتى الإسلامي .

كذلك أنظمة التجنيد في إسرائيل وإلحاق كلا الجنسين في الجيش والقيمة الاجتماعية للعسكريين في المجتمع الإسرائيلي يعطي دلالة واضحة على أن المجتمع الإسرائيلي هو مجتمع عسكري ، وخاصة أن معظم رؤساء الحكومات في إسرائيل كانوا من كبار الجنرالات في الجيش، وذلك منذ عهد بن غوريون وشارون مروراً برابين وبراك، وأن دلالة ذلك يمكن ملاحظتها في أن أعلى نسبة من الميزانية العامة للدولة هي موجهة إلى وزارة الدفاع.

إننا هنا لسنا بصدد التوسع في عسكرة المجتمع الإسرائيلي ولكن تم التطرق إلى هذه القضية من باب أنها إحدى ميزات المجتمع الإسرائيلي ، لأن الحديث عن عسكرة المجتمع

اليهودي في إسرائيل هي قضية واسعة وبحاجة لدراسة شاملة ، وللتوسع في هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى (Kimmerling,1979, Hrowits,1982, Ben-Elizer,1995) .

## 6- مجتمع مزروع في محيط غريب وعدائي ويفوقه من الناحية الديموغرافية:

المجتمع في إسرائيل هو مجتمع صغير يواجه خطراً ديموغرافياً حقيقياً ، حيث يقع على أسماعنا بين الحين والآخر خطر التهديد الديموغرافي الذي يتهدد دولة إسرائيل (سوفير 2000). فعلى الرغم من مرور أكثر من نصف قرن على إنشاء دولة إسرائيل وعلى الرغم من تعزيز الأيديولوجية الصهيونية بين الطوائف اليهودية في الدول الغربية ، إلا أننا أمام حقيقة أن أقل من 40% من يهود العالم يتواجدون في دولة إسرائيل ، وعلى الرغم من كافة التسهيلات التي تقدمها المؤسسات الصهيونية المختلفة ، ولكننا أمام حقيقة مغايرة فلم تتم هجرة يهودية جماعية شاملة إلى إسرائيل. ولو فرضنا جداراً أن هجرة شاملة لليهود العالم قد تمت وتجمع كل يهود العالم داخل دولة إسرائيل فإن ذلك لم يخفف من وقع التهديد الديموغرافي ، وذلك لأن نسبة الزيادة الطبيعية للفلسطينيين لعام (2001 تقارب 3,4%) سنوياً ، بينما الزيادة الطبيعية عند اليهود هي حوالي (2,4%) سنوياً .

فمن خلال الجدول التالي يتبين لنا عدد اليهود في داخل دولة إسرائيل / فلسطين بالنسبة

للعدد الكلي لليهود العالم منذ سنة 1945 وحتى سنة 2002 .

**جدول رقم (1)**

**أعداد اليهود في إسرائيل / فلسطين وخارجها ، 2002-5491**

النسبة المئوية لليهود في إسرائيل / فلسطين من مجمل اليهود في العالم	عدد اليهود (بالملايين)			السنة
	خارج إسرائيل	إسرائيل	المجموع	
5.13	10.435	0.565	11	1945
10.57	10.170	1.203	11.373	1950
13.48	10.209	1.591	11.800	1955
15.7	10.249	1.911	12.160	1960
18.39	10.211	2.299	12.500	1965
20.43	10.051	2.582	12.633	1970
23.22	9.783	2.959	12.742	1975
25.56	9.557	3.283	12.840	1980
27.32	9.354	3.517	12.871	1985
30.67	8.922	3.947	12.869	1990

34.75	8.508	4.480	12.892	1995
39.34	7.854	5.094	12.948	2002

المصادر :

Della Pergola, Sergio (199). "World Jewish Population – 1998", Serio Della Pergola, 98 American Jewish Year book (1998), The Demographic Prospects: 200 World Jewry Beyond, Oxford Center For Hebrew and Jewish Studies, the Third Frank Green Lecture occasional papers 2, P17.

دولة اسرائيل ، كتاب الاحصاء السنوي لإسرائيل – 3002 دائرة الاحصاء المركزية ، القدس ، كتاب رقم 54.

فمن خلال هذا الجدول يتبين لنا أن عدد اليهود في سنة 2002 هو و مليون

يهودي من مجموع يهود العالم أي ما نسبته 39,34% . أما على صعيد عدم التوازن مع المحيط

الخارجي حيث يفترض العديد من المراقبين الإسرائيليين أن دولة إسرائيل قائمة في منطقة عربية

وإسلامية ، الأمر الذي يهدد دوماً هذا الوجود الإسرائيلي في المنطقة من الناحية الديموغرافية ،

(راجع على سبيل المثال Aronson1992)، ومن المنطقي الافتراض أنها منطقة متحولة وأن

مجتمعاتها تتقدم وتتطور إن لم يكن الآن ، فإنها في تطور مستمر كما يتضح لنا من قراءة التاريخ

الحديث لهذه البلاد . وبحكم ذلك فإن القائمين على بلورة سياسات إسرائيل يرون أن تهديداً عربياً

وإسلامياً استراتيجياً لم يختفي (راجع وثيقة هرتسليا 2001).

## 7- مجتمع احتلالي:

إسرائيل دولة محتلة لأراضي ولتجمعات سكنية فلسطينية في الأراضي المحتلة عام

1967 إن حقيقة احتلال إسرائيل أراضي فلسطينية وعربية أخرى وفرض سلطتها عليها وعلى

المجتمع الفلسطيني القائم عليها، إنما يؤثر بدون شك على المجتمع الإسرائيلي بشكل مباشر وغير

مباشر. فإن فرض دولة قوتها العسكرية على شعب أعزل (أو غير أعزل) إنما يخلق صراعات

أيديولوجية وسياسية داخلية، كما أنه يخلق صراعاً عنيفاً مع فئات واسعة من أبناء الشعب الفلسطيني، كما شهدنا في الانتفاضة الأولى والانتفاضة الحالية.

تعتبر إسرائيل الدولة الاحتلالية الوحيدة بالعالم التي تستند على زعمها بامتلاك أرض احتلتها بالقوة بناء على تاريخ يزعمون أنه يعود لـ 3000 سنة سابقة. حتى الاستعمار لم يكن يدعي الملكية الكاملة للأرض التي سيطر عليها أكثر من قرن، فالجزائر بقيت الجزائر كما هو حال الهند وغيرها. لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع (راجع ، يجيل ، ليفي . 1992 ؛ وأيضاً Shafir . 1989) .

جاء هذا الفصل ليمدنا بالسياق المركب للمجتمع الاسرائيلي، فيه ظهرت طائفة "اليهود الشرقيين"، وفيه تبلورت هويتهم وبلورت مفاهيمهم وخطاباتهم السياسية والايديولوجية، لهذا فإنه فصل مركزي وجزء لا يتجزأ من هذه الدراسة ، ولكنه لا يشير بشكل مباشر إلى تبلور العلاقة بين الإلتناء الإثني وبين السلوك السياسي . على الرغم من ذلك أنه يسلط الضوء على جوانب عديدة للمجتمع الاسرائيلي تخدم تحليلنا وموضوع هذه الدراسة من حيث أنها عوامل تؤثر على بلورة المفاهيم والسياقات التي نحن بصددنا . بمعنى آخر فإن هذا الفصل جاء ليمدنا بالسياق الأوسع للمجتمع وللدولة الاسرائيليين على أمل أن يتم اعتبارها متغيرات أولية في بلورة الهوية الإثنية وعلاقتها بالسلوك السياسي ، فعلى سبيل المثال فإن إحدى السمات المركزية للمجتمع الاسرائيلي هو كونه مجتمع مهاجرين ، وقد توقعنا عند علاقة ذلك مع تعزيز أوضاع الإلتناء الإثني وعلاقة هذا الإلتناء مع السلوك السياسي في الفصل الأول . كذلك فإن كون المجتمع الاسرائيلي مجتمعاً أيديولوجياً يترك أثراً بالغاً على صعيد السلوك السياسي ولكنه يتناقض ومكونات الأيديولوجية الصهيونية (بتأويلات حزب "مباي" سابقاً وحزب العمل لاحقاً) ، ولكنه لا يتنافى والتأويلات الصهيونية الأخرى لحزب شاس ، على سبيل المثال ، كما سنوضح في الفصول القادمة . كون

المجتمع الاسرائيلي مجتمعاً انقسامياً يترك أثره على صعيد تعزيز الانتماء الإثني وعلاقته بالسلوك السياسي من حيث أنه يعمل لصالح الفئات السكانية والإثنية كقناة اجتماعية تسعى إلى تحقيق مصالحها من خلال التجنيد الذاتي لحزب أو قائمة انتخابية معينة ، مما يعزز مكانتهم وشدة تأثيرهم على المستوى السياسي . أما كون دولة اسرائيل "دولة اليهود" فإنه يعزز البعد اليهودي في الهوية الفردية والجماعية للأفراد ، ولكن ذلك لا يفسر السلوك السياسي وشدة الانتماء السياسي بشكل كامل ولكنه يفسره بشكل جزئي ، وذلك من حيث أنه يلغي إمكانية التصويت لأحزاب لا تعزز هذا التعريف ، مثل الأحزاب العربية ، والأحزاب اليهودية اليسارية المتطرفة التي تسعى إلى تحويل الهوية المدنية للمواطنين وجعلها الهوية المهيمنة بدلاً من الهوية الإثنية اليهودية . كذلك الأمر بالنسبة لكون المجتمع الاسرائيلي مجتمعاً عسكرياً واحتلالياً وغير متوازن على الصعيد الديمغرافي .

فبعد أن تناولنا خصائص المجتمع الاسرائيلي في هذا الفصل ، فإننا في الفصل القادم سوف نتناول وضع اليهود الشرقيين في دولة إسرائيل من حيث حركات الاحتجاج التي قاموا بها والأحزاب والحركات السياسية ذات الصبغة الشرقية التي أنشئوها ، وكذلك توجه الصوت الشرقي في الانتخابات العامة للكنيست ولرئاسة الحكومة .

## الصوت الشرقي في الانتخابات

كما ذكرنا سابقاً وفي مواقع مختلفة من هذه الدراسة حول واقع اليهود الشرقيين في الحياة السياسية في دولة إسرائيل ، وكيفية التعبير عن هذا الواقع من خلال مشاركة الشرقيين في الحياة السياسية ، أو من خلال أحزاب ذات صبغة شرقية ، أو من خلال التصويت لمرشحين في أحزاب صهيونية ذات صبغة غربية مثل مباي وحيروت ، ومن ثم العمل والليكود ، أما في هذا الجزء من الفصل فسوف نحاول بحث تأثير اليهود الشرقيين على سير العملية الانتخابية في إسرائيل ودورهم في تحديد مراكز القوى ، وذلك من خلال قوتهم الانتخابية والإدلاء بأصواتهم في دورات انتخابية مختلفة ، وبدراسة نتائج الانتخابات في عدد من مدن التطوير في إسرائيل ذات الأغلبية السكانية من اليهود الشرقيين ، وفي محاولة منا لمعرفة أوجه التغيير في التوجهات السياسية لليهود الشرقيين والذي يتم التعبير عنه من خلال تصويتهم في الانتخابات العامة للكنيست ولرئاسة الحكومة ، عندما كان التصويت لرئاسة الحكومة يتم بطريقة مباشرة منذ منتصف التسعينات ، والذي تم إلغاؤه قبل الانتخابات الأخيرة في عام 2003. كذلك سوف نحاول في هذا الجزء من الفصل أن نبين إن كان هناك توجه مختلف لأبناء الشرقيين اتجاه الأحزاب الصهيونية ذات الصبغة الأشكنازية ، أم أن الجيل الجديد من أبناء اليهود الشرقيين يسير على نفس خط آبائهم . كما سنحاول التحقق من كل التساؤلات السابقة من خلال العديد من الجداول والاحصاءات التي نتناول

نتائج التصويت في عدد من بلدات التطوير التي تسكنها أغلبية من اليهود الشرقيين (راجع الجدول رقم 1 في الملاحق).

ففي الانتخابات منذ سنة 1977 وحتى 2003 ، نجد أن نسبة ما حصل عليه حزب العمل في الانتخابات العامة من أصوات اليهود الشرقيين سكان مناطق التطوير هو في انخفاض مستمر حسب ما هو واضح في الجدول رقم (1) الموجود في الملحق ، حيث أنه في الانتخابات التي أجريت سنة 1977 حصل حزب العمل على نسبة 20% من أصوات سكان مدن التطوير المذكورة أسفل الجدول رقم ( 1 ) ، بينما حصل حزب العمل على نسبة 5,8% في انتخابات 2003 ، وهذا يبين لنا أن سكان مدن التطوير والذين بغالبيتهم هم من اليهود الشرقيين قد ابتعدوا عن حزب العمل وحجبا أصواتهم عنه بنسبة ملموسة لأسباب تاريخية وعلاقات غير ودية بين اليهود الشرقيين وبين حزب العمل كوريث لحزب مباي مؤسس الدولة ، وفي نفس السياق وحسب تفسير نفس الجدول فإن نفس مدن التطوير الموجودة أسفل الجدول رقم ( 1 ) قد منحت أصواتها لحزب الليكود بشكل كبير منذ الانقلاب السياسي سنة 1977 وحتى انتخابات 2003 ، بحيث أنه في الانتخابات سنة 1977 حصل حزب الليكود على نسبة 43.15% من أصوات الناخبين في مدن التطوير المذكورة أسفل الجدول رقم ( 1 ) ، أما في انتخابات سنة 2003 فقد حصل حزب الليكود على 35.5% من مجموع الأصوات في نفس مدن التطوير . وبنظرة شاملة نجد أنه منذ انتخابات سنة 1977 وحتى انتخابات 2003 نجد أنه ما يحصل عليه حزب الليكود من أصوات سكان مدن التطوير يفوق ضعفي ما كان يحصل عليه حزب العمل خلال تلك الفترة . وهذا يعطينا مؤشر على أن سكان مدن التطوير والذين هم بغالبيتهم الساحقة هم من اليهود الشرقيين قد توجهوا نحو الحزب المعارض في تلك الفترة وهو حزب الليكود .

فإذا كانت تحليلات الجدول رقم (1) وتحليل معطياته تبين لنا توزيع الأصوات في مدن التطوير بين حزب العمل وحزب الليكود ، فإننا سوف نحاول أن نفحص توجه سكان مدن التطوير اتجاه مجمل القوائم الانتخابية ذات الصبغة الدينية وذلك من خلال الجدول رقم 2 في الملاحق .

فمن خلال هذا الجدول نجد أن الأحزاب الدينية وخلال الدورات الانتخابية الممتدة منذ انتخابات سنة 1977 وحتى 2003 ، قد حصلت على نسبة عالية من أصوات اليهود الشرقيين سكان مدن التطوير المذكورة أسفل الجدول رقم (2) حيث أن الأحزاب الدينية حصلت على نسبة 23% في انتخابات 1977 ، وكذلك على نسبة 33.1% في انتخابات 2003 ، وهذا يبين لنا توجه اليهود الشرقيين للتصويت نحو الأحزاب الدينية ، وإذا ما نظرنا إلى مدلولات الجدول رقم (1) والجدول رقم (2) ، نجد أن اليهود الشرقيين سكان مدن التطوير قد منحوا أصواتهم ودعمهم في الانتخابات العامة منذ سنة 1977 وحتى انتخابات سنة 2003 لحزب الليكود والأحزاب الدينية على حساب حزب العمل ، وهذا يُظهر مؤشر جديد يبين لنا أن نسبة عالية من أصوات اليهود الشرقيين من سكان مدن التطوير أصبحت ذات توجهات دينية وتمنح أصواتها لحركات وقوائم وأحزاب دينية .

أما إذا حاولنا أن نبين توجه الناخبين في مدن وبلدات التطوير التي تسكنها أغلبية يهودية شرقية وتوجههم الانتخابي وتصويتهم لقوائم انتخابية ذات صبغة إثنية شرقية ، فإننا ومن خلال الجدول رقم 3 في الملاحق يمكن أن نلاحظ ذلك وأن نستدل على توجه الصوت الانتخابي لليهود الشرقيين في مدن التطوير وتقسيم أصواتهم بين التيارات السياسية والدينية والقومية والأحزاب ذات الصبغة الإثنية ، وذلك في محاولة لفهم التوجه السياسي لليهود الشرقيين في مدن التطوير ومن ثم تعميم النتائج على مجمل اليهود الشرقيين في دولة إسرائيل.

فمن خلال الجدول رقم (3) نجد أن نسبة التصويت للقوائم الإثنية الشرقية هي في ارتفاع مستمر ، فقد صوت ( 4.76% ) من سكان مدن التطوير المذكورة أسفل الجدول رقم ( 3 ) ، في انتخابات سنة 1977 للقوائم الإثنية الشرقية ، بينما ارتفعت هذه النسبة حتى وصلت 21.1% في انتخابات سنة 2003 ، وبمقارنة ما بين حزب العمل والأحزاب الإثنية الشرقية نلاحظ أنه ومنذ انتخابات سنة 1996 وحتى انتخابات 2003 ، نجد أن القوائم الإثنية الشرقية حصلت على نسبة أعلى بكثير مما حصل عليه حزب العمل . والمقارنة هنا مع حزب العمل هو كون حزب العمل امتداد لحزب مباي مؤسس الدولة من ناحية وأيضاً كونه حزب أشكنازي بتركيبته وتوجهاته السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية .

فمن خلال ما تقدم من تفسير للجدول رقم 1 ، 2 ، 3 وتبيان توجه سكان مدن التطوير والذين هم في غالبيتهم الساحقة هم من اليهود الشرقيين ، وتبيان توجهاتهم في الانتخابات ومنح أصواتهم لحزب العمل ولحزب الليكود ، وكذلك للأحزاب الدينية والأحزاب الإثنية الشرقية ، فإننا وفي تحليل لبيانات الجدول رقم 4 في الملحق ، سوف نحاول أن نرصد موقف سكان مدن التطوير من الحركات السياسية المتطرفة ونسبة الأصوات التي تحصل عليها هذه الحركات من اليهود الشرقيين في مدن التطوير المذكورة أسفل الجدول رقم 4 .

فمن خلال هذا الجدول يمكن لنا أن نلاحظ أن الحركات المتطرفة لها حضور وتأيد في مناطق التطوير ذات الأغلبية السكانية من اليهود الشرقيين ، إن هذا التحول في توجيه الصوت الانتخابي لليهود الشرقيين نحو الأحزاب اليمينية والدينية والقومية المتطرفة يمكن تفسيره على أن ما كان يرضى به الآباء الشرقيون لم يعد مقبولاً عند أبنائهم الذين ولدوا في البلاد . ويمكن لنا أن نتابع هذه القضية في دراستنا هذه من خلال تتبع توجه صوت الناخب الإسرائيلي ومن خلال عدد من الدورات الانتخابية المتتالية التي سبقت الانقلاب السياسي منذ سنة 1977 كما هو مبين في

الجدول رقم 5 في الملاحق ، وذلك معتمدين على الأصل الإثني سواء للآباء أم للأبناء ، وفي محاولة منا لمعرفة أوجه التغيير الذي طرأ على المواقف التي أصبح يتبناها اليهود الشرقيون اتجاه الحزب المؤسس للدولة في إسرائيل ، وخاصة وأننا نعرف أن موجات الهجرة الجماعية لهؤلاء اليهود الشرقيين قد تمت في عهد حزب مباي الحاكم في تلك الفترة والحزب المؤسس للدولة والذي أصبح حزب العمل اليوم هو وريثه وامتداده الطبيعي على الساحة الإسرائيلية .

فمن خلال الجدول رقم 5 يتبين لنا أن نسبة اليهود الشرقيين (الآباء) المصوتين للحزب الحاكم (مباي) عام 1969 (51%) فإنها انخفضت إلى 32% فقط في عام 1977 (أي انخفاض بنسبة 37% فقط) . أما على صعيد السلوك السياسي لأبناء الجيل الثاني الذين ولدوا في البلاد من أبناء اليهود الشرقيين ، فقد انخفضت نسبة تصويتهم للحزب الحاكم في انتخابات سنة 1977 بنسبة 55% تقريباً . الأمر مشابه أيضاً في حال الصابرا من أصل أشكنازي (انخفاض بنسبة 55%) ، ولكنهم لم ينتقلوا إلى حزب الليكود أو إلى حزب حيروت ، كما فعل (أبناء جيلهم من الشرقيين) وإنما إلى أحزاب معارضة (مثل حزب داش وغيرها) . طغى طابع التصويت الإثني على انتخابات عام 1984 ، حيث وجد بعض الباحثين بأن الخلفية الإثنية للناخب لعبت دوراً مركزياً في اختياره الحزب الممثل له في الكنيست (Shamir, 1986; Torgovnik, 1986).

كذلك حصل تغيير على عدد ونسبة الناخبين من اليهود الشرقيين ، بحيث تغلبت نسبتهم على عدد ونسبة الناخبين من اليهود الأشكناز لأول مرة في الدورة الانتخابية لعام 1988 ، بينما كانت النسبة مختلفة في الدورة الانتخابية لعام 1977 ، حيث كان 43% من الناخبين من الشرقيين وحوالي 53% من الأشكناز بالإضافة إلى 4% من الصابرا أبناء صابرا . وقد اختلفت هذه الموازين عند هجرة اليهود من بلدان الاتحاد السوفييتي سابقاً إلى البلاد ، وقد تم اعتبار غالبيتهم على أنهم أشكناز ، وتحولت نسبة الناخبين الأشكناز إلى 48% ، والشرقيين إلى 44%

وحوالي 8% من الصابرا أبناء الصابرا ، ولكن الأمر تحوّل مرة أخرى في الدورة الانتخابية لعام 1996 حيث أصبح جمهور اليهود الأشكناز إلى 50% والشرقيين إلى 39% وارتفعت نسبة الصابرا وأبناء الصابرا إلى 11% . (أريان ، مرجع سابق ، ص203) .

بالإضافة إلى ذلك ، يتبين لنا أنه وفي الدورة الانتخابية لعام 1981 شكل جمهور الصابرا (الذي ولد في البلاد) الأكثرية من بين جمهور الناخبين اليهودي ، حيث شكلوا 55.3% . (أريان ، مرجع سابق ، ص201-202 ، 204) .

كما يطلعنا أريان (مرجع سابق ، ص 204) على حقيقة إحصائية تتلخص في أن غالبية المصوتين لقائمة الليكود في الدورة الانتخابية لعام 1977 جاءت من جمهور الناخبين اليهود الشرقيين ، وهنا يكمن مصدر التوجه الذي يرى بهذه الدورة "انقلاب" ، فهو لا يعبر فقط عن وصول قائمة الليكود إلى الحكم لأول مرة في إسرائيل ، وإنما يعبر أيضاً عن أن جمهور الناخبين الشرقيين ولأول مرة في تاريخ إسرائيل الحديث ، حيث تركزت نسبة كبيرة من قوة اليهود الشرقيين في البلاد ، ولأول مرة ، في قائمة انتخابية واحدة ، وأوصلوها إلى سدة الحكم .

فمن خلال ما تقدم من تحليل لنتائج الانتخابات في إسرائيل وخلال دورات انتخابية امتدت منذ سنة 1977 وحتى الانتخابات الأخيرة سنة 2003 ، وجدنا أن توجه اليهود الشرقيين الانتخابي في مدن التطوير حيث غالبية السكان هناك هم من اليهود الشرقيين ، فإن الناخب اليهودي الشرقي في تلك المناطق أصبح يعطي صوته الانتخابي للأحزاب اليمينية مثل الليكود بشكل خاص وللأحزاب الدينية والقومية ، وكذلك للأحزاب ذات الصبغة الإثنية الشرقية وابتعد كثيراً عن حزب العمل ، وإن كان هناك ابتعاد عن حزب الليكود لصالح قوائم إثنية مثل حركة جيشر بزعامة دافيد ليفي ، وكذلك ابتعاد أفيغدور كهلاني وإنشاء حزب الطريق الثالث معتمداً

على أصوات اليهود اليمينيين (عباس . محمود ، 1998 ، ص 6-7) ، فهذا يعطي دلالة على أن التوجه الإثني في الانتخابات الإسرائيلية أصبح يأخذ شرعية في الحياة السياسية الإسرائيلية .  
إننا لا نريد أن نبتعد كثيراً في تحليلاتنا لأسباب التوجه الأثني أو اليميني أو التوجه نحو أحزاب وحركات قومية متطرفة ، لأن ذلك سوف يبعدنا عن جوهر هذه الدراسة ، ولكننا سوف نركز على توجه الصوت الشرقي في الانتخابات العامة في إسرائيل ، فبعد أن حاولنا متابعة الصوت الشرقي في الانتخابات ، فإننا سوف نحاول أن نتطرق إلى توجه الناخب الأشكنازي وذلك من خلال قراءة سريعة لنتائج انتخابات الكنيست الرابعة عشرة سنة 1996 معتمدين على مكان الإقامة كما هو واضح في الجدول رقم 6 (راجع الملاحق) .

نلاحظ من خلال هذا الجدول بأن نسبة التصويت لمرشح اليمين أو الليكود ترتفع كلما زادت نسبة الشرقيين في الموقع السكاني في البلاد مثل بلدات التطوير ذات خلفيات إثنية مختلطة يسكنها 20-35% أشكناز ، أي أن نسبة السكان ذوي الأصل الأشكنازي فيها يكون أقل من النصف ، حيث كانت نسبة المصوتين في تلك المناطق لصالح حزب الليكود 48% ، أما في المناطق التي يكون نسبة السكان الشرقيين فيها 80% فإن حزب الليكود حصل على نسبة 57% من أصواتهم ، أما في المناطق السكنية في الأحياء الغنية في المدن الكبرى حيث غالبية السكان هناك هم من الأشكناز فإن حزب العمل حصل على نسبة 60% من الأصوات ، وحزب الليكود حصل على نسبة 27% من الأصوات في تلك المدن الكبرى والأحياء الغنية . وفي نفس المدن الكبرى ولكن لدى أبناء الطبقة الوسطى ، نلاحظ أن حزب الليكود حصل على 50% من الأصوات وحزب العمل حصل على 38% . وبذلك نجد أن نسبة التصويت للحزبين الكبارين في إسرائيل مرتبط أيضاً بالوضع الطبقي والإثني حيث أن أبناء الطبقات الغنية في الأحياء الغنية

يصوتون لحزب العمل بغالبيتهم ، أما أبناء الطبقات الوسطى في المدن الكبيرة والمتوسطة وأبناء مدن التطوير فغالبيتهم يصوتون لصالح حزب الليكود .

فمن خلال ما تقدم وبناء على الإحصائيات والجداول الواردة في ملحق هذه الدراسة ، فإننا نلاحظ أن توجُّه صوت اليهود الشرقيين في الانتخابات الاسرائيلية يميل نحو حزب الليكود بنسبة عالية ، وكذلك نحو الأحزاب اليمينية والدينية والإثنية .

وعلى الرغم من وجود فرق ما بين التصويت لحزب الليكود والتصويت لمرشح حزب الليكود لرئاسة الحكومة ، بحيث أن التصويت لمرشح حزب الليكود أعلى من التصويت لقائمة الحزب نفسه . حيث أن نسبة التصويت لنتنياهو كانت 61,53% بينما نسبة التصويت ليهود براك كانت 38,47% وهذا كان في انتخابات سنة 1999 ، أما في انتخابات سنة 2001 عندما كانت المنافسة على رئاسة الحكومة بين يهود براك ورائيل شارون ، فإننا نلاحظ ومن خلال جدول رقم 8 (راجع الملحق) ، حيث نجد أن مرشح حزب العمل لرئاسة الحكومة حصل على نسبة 17,72% ، بينما مرشح حزب الليكود حصل على نسبة 82,28% .

من خلال ما تقدم في هذا الفصل الذي حاولنا فيه أن نبين توجه الصوت الشرقي في الانتخابات العامة الإسرائيلية نجد أن الصوت الشرقي موزع ما بين الأحزاب اليمينية والقومية والإثنية الشرقية ومبتعد تدريجياً عن حزب العمل ، وهذا يعطينا دلالة واضحة على أن الإنتماء الإثني له أثر على السلوك السياسي ، فكون اليهود الشرقيين جماعة إثنية عانت وتعاني من حالة من الغبن منذ هجرتها إلى إسرائيل ، فإنها توجه طاقتها الانتخابية نحو أحزاب وحركات ترى فيها القدرة على تحقيق مصالح الشرقيين ، وكذلك كنوع من المعاقبة لحزب العمل الذي هو امتداد لحزب مباي المؤسس للدولة والأشكنازي بتوجهاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، أو ربما أن هذا التوجه للصوت الانتخابي الشرقي نحو الأحزاب اليمينية والدينية والإثنية والقومية

المتطرفة هو من أجل إثبات صهيونيتهم أو بسبب كرههم للعرب ، ولكننا هنا لسنا بصدد الأسباب والدوافع التي دفعت باليهود الشرقيين إلى تبني هذا التوجه في الانتخابات العامة في دولة إسرائيل لأن الحديث عن الأسباب والدوافع هي قضية أخرى بحاجة إلى دراسة خاصة بها .

إنني ومن خلال هذه الدراسة العلمية ومحاولة مطابقتها مع الواقع الاسرائيلي يمكن لي أن أشير أن عمق الانتماء الأيدولوجي لليهود اتجاه أحزابهم السياسية أصبح يضعف وأصبح هناك عوامل غير أيدولوجية تحدد توجه الناخب الاسرائيلي ، ومن تلك العوامل : الأمني ، الشخصي ، الاقتصادي ، الإثني . وبهذا يمكن أن يحدث تشابه ما بين الحالة الحزبية الاسرائيلية والحالة الحزبية الأمريكية على سبيل المثال .

## الفصل الثالث

### اليهود الشرقيون في إسرائيل

#### حركات الاحتجاج ، الحركات السياسية والتصويت

حاول أبناء الطائفة اليهودية في فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية أن يعيدوا بناء تنظيماتهم السياسية والخيرية ، إلا أنهم فشلوا في ذلك (درويش وبشير ، سنة 1998 ، الفصل الثاني) لأسباب تعود إلى أن المؤسسة الحاكمة في البلاد كانت مؤسسة إمبريالية (بريطانية) وكانت قد أبرمت اتفاقات معلنة وغير معلنة مع الحركة الصهيونية ذات الأصول الأشكنازية والتوجهات الثقافية الاستشراقية . بالإضافة إلى ذلك فقد كانت الحركة السياسية الصهيونية تقوم على مفهوم وشعار "وحدة الشعب اليهودي" واعتبرت الهوية الشرقية هوية تقوم على نزعات إنعزالية أو إنفصالية يمكن لها أن تهدد وتقوض المشروع الصهيوني والحد من شموليته . لهذا السبب فقد أضفى الخطاب الصهيوني على محاولات الناشطين الشرقيين عدم الشرعية المطلقة الأمر الذي أدى في نهاية الأمر إلى فشل جميع الحركات والأحزاب السياسية الاثنية الشرقية حتى بروز حركة شاس في مطلع الثمانينات ، والتي سنأتي على تحليل أسباب نجاحها لاحقاً . وإذا حاولنا تفسير هذا الفشل نستطيع أن نفهم جيداً عمقه وتراجيديته . وسنحاول من خلال هذه الفقرة القادمة التوقف عند هذه المسألة وتفسيرها .

على الرغم من ذلك أن موضوعنا هنا يتمحور حول المميزات والخصائص السياسية والإثنية التي تطورت وتقلبت بين الحين والآخر داخل تلك الفئة السكانية التي نطلق عليها اسم "شرقيين" في إسرائيل . ولا شك في كون هذه الخصائص والمميزات نتاج للتفاعل مع السياق الصهيوني والإسرائيلي الذي تطور في صلب الواقع الإسرائيلي . إننا نركز في هذه الدراسة على السلوك السياسي لهؤلاء اليهود الشرقيين ، وذلك من خلال تفاعلهم مع الحياة السياسية الإسرائيلية على المستوى الحزبي ، وسوف نحاول أن نتناول موضوع الحركات السياسية لليهود الشرقيين ، وكذلك بعض حركات الاحتجاج الشرقية على حالة الغبن التي يعيشها هؤلاء الشرقيون في دولة إسرائيل ، وذلك حسب التسلسل التاريخي للحركات السياسية والحركات الاحتجاجية . أما في

الجزء المتبقي من هذا الفصل فسننتوقف عند تحليل إحصائي لسلوك الشرقيين السياسي من خلال النظر إلى تغير اتجاهات تصويتهم في بعض مدن التطوير من جنوب البلاد إلى شمالها ومن شرقها إلى غربها .

اليهود الشرقيون في الحياة السياسية الإسرائيلية منذ سنة 1949 وحتى سنة 1977 وأهم حركات الاحتجاج الشرقية:

لقد اتخذت مشاركة اليهود الشرقيين في الحياة السياسية الإسرائيلية على المستوى

السياسي أحد الشكلين التاليين :-

**الشكل الأول :**

المشاركة من خلال قوائم شرقية مستقلة ، وقد فازت قائمتان شرقيتان في الانتخابات الأولى للكنيست (في 25 من كانون ثاني / يناير 1949) ، تدعى الأولى "قائمة الاتحاد القطري للشرقيين وأبناء الطوائف الشرقية" والتي حصلت على ( 15,287 ) صوتاً أي ما نسبته ( 3.5% ) والتي أهلتها الحصول على أربعة مقاعد حينها . وتدعى القائمة الثانية باسم "اتحاد يهود اليمن في إسرائيل" والتي حصلت على ( 4,399 ) صوتاً فقط ، أي ما نسبته ( 1% )، وهي النسبة التي أهلتها في الحصول على مقعد واحد وفي هذا العام حدثت أول عملية احتجاج شرقية وهي :

### مظاهرات أشكلون:

ففي نيسان سنة 1949 اجتاحت مدينة عسقلان (أشكلون) مظاهرات كبيرة اشترك فيها الآلاف من اليهود الشرقيين ضد التمييز العنصري الموجه ضدهم ، فقد أقدم ثلاثمائة متظاهر من اليهود الشرقيين من سكان مدينة الرملة على إقامة مظاهرة عارمة في شارع النبي في مدينة تل أبيب وطالبوا مؤسسات الدولة بالخبز وحققهم في العمل ، وحاولوا اجتياح مبنى الكنيست القديم في تل أبيب ، ولكن قوات الشرطة تصدت لهم ومنعتهم من دخول المبنى . بعد ذلك بأسبوعين داهم

عدد من المتظاهرين الشرقيين مبنى الوكالة اليهودية في حيفا وحاولوا الدخول إلى دائرة الاستيعاب مطالبين بالعمل والسكن ، وكانت هناك مواجهة عنيفة بين أفراد الشرطة والمتظاهرين مما أدى إلى جرح عدد من المتظاهرين واعتقال عدد آخر . وفي شهر تموز من نفس السنة ، اقتحم عدد كبير من المتظاهرين الشرقيين من مدينة يافا مبنى الكنيسة القديم في تل أبيب احتجاجاً على التمييز ضدهم .

إن جميع مظاهر الاحتجاج العفوية هذه لم تأخذ شكلاً سياسياً منظماً ، ولم يكن هناك تنظيم سياسي مسؤول يدير وينظم أشكال أو أوجه الاحتجاج في صفوف المهاجرين الجدد من البلدان العربية وتوظيفها سياسياً وانتخابياً ، مما أدى إلى عدم إكتراث السلطات الإسرائيلية بمطالبهم ، وفي النهاية تهميشهم والسيطرة عليهم .

كما حصلت "قائمة الشرقيين والطوائف الشرقية" في انتخابات الكنيست الثانية عام 1952 على مقعدين بنسبة (1.8 %) ، وحصلت قائمة (اتحاد يهود اليمن في إسرائيل) على مقعد واحد بنسبة (1.2 %) ، كما وفازت قائمة شرقية جديدة تدعى "السفارديين" على مقعدين (نسبة 1.5 % )، أما في انتخابات الكنيست الثالثة عام 1956 فلم تفر أية من القوائم الشرقية في الانتخابات من الحصول على نسبة الحسم المطلوب لدخول الكنيست . كما ولم تفر أية من القوائم الشرقية الخمسة التي حاولت دخول الانتخابات للكنيست الرابعة (1959) من الحصول على نسبة الحسم المطلوب ، وفي هذا العام حدثت عملية احتجاج من قبل الشرقيين تطالب بالمساواة في الحقوق وقد اتسمت بشيء من العنف وهذه الأحداث هي :

#### أحداث وادي الصليب:

ففي صيف 1959 حدثت تظاهرات ومواجهات عنيفة مع قوات الشرطة في حي وادي الصليب في حيفا . فبعد طرد سكان هذا الحي العرب إبان حرب عام 1948 تم لاحقاً إسكان

مهاجرين جدد قدموا من المغرب . تتلخص أسباب اندلاع هذه المواجهات في منح المهاجرين الجدد من أصل شرق أوروبا شققاً وبيوتاً جيدة في أحياء جديدة ونظيفة مقارنة بالبيوت التي منحت لليهود البلاد العربية في حينه . ولكن الشرارة التي أدت إلى نشوبها بشكل مباشر كانت مقتل أحد سكان حي وادي الصليب ، وهو من أصل مغربي ، على يد قوات الشرطة . كان أحد مظاهر هذه المواجهات اندفاع أعداد كبيرة جداً من سكان هذا الحي إلى أحياء اليهود الاشكناز وتكسير محلاتهم التجارية ورشق بيوتهم بالحجارة (Massad, 1996, Pg.100) .

وقد قاد هذه المواجهات "اتحاد المهاجرين من شمال إفريقيا" ، والذي أُقيم قبل ذلك بعدة أشهر بقيادة دافيد بن هاروش ، الذي نظم مظاهرة كبيرة جداً قبل هذه المواجهات وطالب بحل جميع مشاكل الإسكان والظروف المعيشية الصعبة لسكان هذا الحي ، وباقي المهاجرين من شمال إفريقيا . وعلى أثر هذه المواجهات رُجح بن هاروش والعديد من المشاركين في السجن . وفي سنة 1961 ، في حين كان بن هاروش ما زال في السجن ، حاول اتحاده خوض انتخابات الكنيست تحت رئاسته ، إلا أنه لم يحصل على نسبة الحسم .

كما هو الحال مع تعامل الحكومة مع الزعامات السياسية للفلسطينيين في إسرائيل ، كذلك حاولت الحكومة كسب ولاء (Co-option) زعامة هذا الاتحاد ، وبالفعل فقد نجحوا في استقطاب دافيد بن هاروش بواسطة عرض مسكن جيد ووظيفة مشرفة له في إحدى المؤسسات الحكومية (عبد الحفيظ ، 1971، ص4-143) . وقد تم ذلك بمساعدة أحد المشاركين المستقطبين ، ألا وهو موشيه شاحل (وزير الأمن الداخلي والشرطة في حكومة شمعون بيرس في منتصف التسعينات) الذي دُفع من قبل حزب مباي إلى إضعاف زعامة هذا الاتحاد . إن هذا الأسلوب ، الاستقطاب أو كسب الولاء (Co-option) ، هو الأسلوب المنتشر جداً في سياسات حكومة إسرائيل المختلفة

. وعلى هذا النحو يمكن تفسير مكانة دافيد ليفي في الحكومة الحالية وجميع باقي أعضاء

الكنيست الشرقيين في إسرائيل (Chetrit, 1997, P.52) .

لم تحاول أيُّ من القوائم الشرقية ترشيح نفسها للانتخابات في الكنيست الخامسة (1964)

، أما في انتخابات الكنيست السادسة فقد شاركت قائمتان شرقيتان ("قائمة السلام" ، و"حركة

الشرقيين وأبناء الطوائف الشرقية") ، لكنهما لم تتجاوزا نسبة الحسم . وفي الانتخابات السابعة

(1969) شاركت "قائمة السلام" في الانتخابات ولكنها لم تتجاوز نسبة الحسم أيضاً . وبعد ذلك

حدثت أهم حركة تمرد شرقي في تاريخ دولة إسرائيل اتسمت بإضافة بُعد اثني للبعد الطبقي الذي

حاول القائمون على هذه الحركة أن يتبنوه في خطابهم السياسي وهذه الحركة هي :

#### حركة الفهود السود:

لقد ظهرت هذه الحركة في سنة 1971 في إسرائيل وكانت تحمل اسم "الفهود السود"

وكان هدفها محاربة مظاهر التمييز العنصري ضد اليهود الشرقيين في المجتمع الإسرائيلي .

وعلى حد قول تشارلي بيطون ، أحد مؤسسي الحركة والذي شغل لاحقاً منصب عضو كنيست من

قبل حزب "الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة" ، فإنه وبعض من زملائه من الشبيبة وصلوا إلى

استنتاج "بأننا معدومون مسحوقون دائماً... وقررنا إقامة تنظيم مع إدراكنا أن هنالك تنظيماً كهذا

في الولايات المتحدة يحمل اسم الفهود السود يدافع عن حقوق الزنوج ، ويناضل ضد التفرقة

العنصرية التي يتبعها البيض ضد الزنوج" (المصدر السابق ، ص6-145) .

ظهرت حركة الفهود السود في إسرائيل بين صفوف الشبيبة المهملة ، والتي كانت شبه

منظمة على شكل "عصابات شوارع" في أحياء اليهود الشرقيين . لقد حرم أفراد هذه "العصابات"

من الخدمة العسكرية بسبب سوابقهم "الجنائية" في الشرطة ، الشيء الذي أدى إلى نبذهم وعدم

استيعابهم في سوق العمل .

تعتبر حركة الفهود السود أول تنظيم سياسي جماهيري في إسرائيل يتبنى التحليل الإثني الطبقي في تحليلاته للمجتمع الإسرائيلي . فقد نظرت هذه الحركة إلى المجتمع الإسرائيلي ككيان مكون من عدة تجمعات إثنية ، والفئة القوية بينهم هي فئة الاثكناز الذين يشغلون جميع المناصب المركزية في الدولة ، وبالتالي يضطهدون جميع الفئات المتبقية ، ويخدمون أنفسهم ويستغلون حالة التوتر مع الدول العربية المجاورة للهروب من معالجة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية للفئات الإثنية المتبقية . وبمعنى آخر ، فإن فكر هذه الحركة أضاف إلى التحليل الماركسي تحليلاً إثنياً ثقافياً .

لقد تبنت هذه الحركة في بداية عهدها أسلوب التظاهرات المتتالية في الشوارع وعقد الاجتماعات والقيام بإضرابات ، وكانت نقطة الانطلاق في حديقة بلدية القدس عندما أخذ أنصار الفهود السود يتجمعون ويهتفون ضد التمييز والفقير ، إلى أن توجه إليهم رئيس البلدية تيدي كوليك "محتجاً على وقوفهم على العشب في الحديقة العامة مقابل البلدية (معاريف، 1971/3/4). ولأول مرة تتخذ الحكومة الإسرائيلية قرارات "باعتقالات منع" ليس على أساس "أمني" وإنما على أساس "اجتماعي إثني" وبالفعل ، فقد تم اعتقال زعامة هذه التظاهرة ، والتي شارك فيها ما يقارب عشرة آلاف متظاهر جاءوا من جميع أنحاء البلاد ، كما جرح العديد من المتظاهرين نتيجة استعمال العنف من قبل الشرطة . ثم تكررت بعد ذلك ، المظاهرات في القدس ويافا وتل أبيب . من الجدير بالذكر أنه كانت هناك محاولات عدة من قبل الحكومة لكسب ولاء زعامات هذه الحركة إلا أنها فشلت في ذلك باستثناء أحدهم . فقد كانت إدارة الحركة تتكون من ثلاثة أشخاص وهم تشارلي بيطون ، وسعاديا مرتسيانو وروبين ابرجيل ، وقد عرض عليهم شاول بن سمحون (الذي كان يشغل منصباً كبيراً في الهستدروت وزعيم رابطة مهاجري المغرب) وبتشجيع من الحكومة ، ضمهم إلى هذه الرابطة والعمل من خلالها . وعملياً كانت هذه المحاولة عبارة عن

مصيدة يتم من خلالها إجهاض عمل حركة الفهود السود وشراء زعاماتها. هذا وقد رفض كل من بيطون ومرتسيانو هذا العرض بينما وافق عليه ابرجيل ربما لظروف اعتقاله السيئة للغاية .

وبالرغم من تنظيم هذه الحركة بشكل تنظيم سياسي اجتماعي إلا أنها كانت تفتقر إلى برنامج سياسي واضح المعالم يحدد أهدافها ومبادئها ، الشيء الذي أدى في نهاية الأمر إلى فتور وضعف زخم المظاهرات . ربما كان زعماء هذه الحركة على حق عندما عارضوا تحديد برنامجهم السياسي خوفاً من حدوث إنشاقات داخلية الشيء الذي حصل بالفعل عندما اختار قسم من هذه الحركة تبني برنامج "الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة" وخوض انتخابات الكنيست من خلال قائمة الجبهة .

كذلك فقد أخفقت القائمتان الشرقيتان ("الفهود السود" وقائمة "اليمنيين") من تجاوز نسبة الحسم في انتخابات الكنيست الثامنة (1973) ، كما وأخفقت كذلك قائمتان "اتحاد مهاجرين اليمن والطوائف الإسرائيلية" وقائمة "الفهود السود" في انتخابات الكنيست التاسعة (1977).

أهم الاحزاب السياسية الشرقية التي ظهرت بعد الانقلاب السياسي عام 1977:  
في بداية الثمانينات برز على الساحة السياسية الإسرائيلية حزب شرقي جديد هو حزب تامي برئاسة أهرون أبو حتسيرا ، ابن لأحد الحاخامات المبجلين للطائفة اليهودية في المغرب ، بعد انسحابه من حزب المفدال (الحزب القومي الديني). حيث حصل الحزب على ثلاثة مقاعد ، بينما أخفقت باقي القوائم الشرقية الأخرى ( قائمة "إسرائيل أحات" وقائمة "أحدوت" وقائمة "أوهليم" وقائمة "عمخة" ) . إلا أن تمثيل حزب تامي انخفض إلى مقعد واحد فقط ( 1.5%) في الكنيست الحادي عشرة (1984) ، وفازت قائمتان جديدتان شرقيتان هما قائمة ("موراشا") وقائمة ("شاس") ، إذ حصلت الأولى على مقعدين والأخيرة على أربعة مقاعد . إلى جانب ذلك فقد أخفقت كل من القائمتين الشرقيتين ، (حركة "شيلوف") وقائمة ("عمخة") ، في تجاوز نسبة الحسم . ولم يشارك

حزب تامي في انتخابات سنة 1988 ، بينما حصلت قائمة (شاس) على ستة مقاعد في هذه الانتخابات ، كما ولم تخض هذه الانتخابات أية قائمة شرقية أخرى . كذلك الأمر بالنسبة لانتخابات سنة 1992 ، حيث حصلت شاس على ستة مقاعد للمرة الثانية ، وحصلت في 1996 على عشرة مقاعد ، وفي انتخابات سنة 1999 على سبعة عشر مقعداً ، وفي الانتخابات الأخيرة 2003 على عشرة مقاعد . وتجدر الإشارة هنا إلى أن أي من القوائم الشرقية لم تشارك ولم تفز في الانتخابات عدا قائمة شاس بعد انتخابات عام 1988 ، ولكن هناك بعض الحركات السياسية التي لبست ثوب الاثنية لأسباب شخصية بزعمائها ، وخاصة حزب جيشر بزعامة دافيد ليفي الذي خرج من حزب الليكود قبل انتخابات 1996 ، وكذلك حركة الطريق الثالث بزعامة أفينغور كهلاني الذي خرج من صفوف حزب العمل ولكن سرعان ما تلاشت هاتان الحركتان من الحياة السياسية في إسرائيل .

من خلال ما تقدم يمكننا أن نلاحظ درجة التمييز التي يعاني منها اليهود الشرقيون في إسرائيل مما دفعهم إلى التعبير عن رفضهم لهذه الحالة من خلال ردود الفعل سواء التي اتسمت بالعنف أحياناً أم من خلال التعبير عن ذلك من خلال إنشاء أحزاب ذات طابع شرقي للتعبير عن الصوت الشرقي وما يتضمنه ذلك من معنى ، وهذا ما سننتظر إليه من خلال الحديث عن أهم الحركات السياسية لليهود الشرقيين وهما حركتي تامي وشاس ، بسبب خصوصية هاتان الحركتان كونهما نتجتا من خلال عملية انشقاق عن أحزاب دينية اشكنازية مثل انشقاق حركة تامي عن حزب المفدال وانشقاق حركة شاس عن حزب اغودات إسرائيل .

**حركة تامي (حركة شرقية إسرائيلية):**

بعد أن بدا للجميع بأن حركة الفهود السود فشلت في إقناع الأغلبية الشرقية في إسرائيل بالانضمام إلى صفوفها ، كنتيجة للمضايقات والتهديدات التي كانت من نصيب أعضاء هذه الحركة ، ونتيجة لتهم بعض أعضاء هذه الحركة على الحركة الصهيونية برمتها ونعتها بأنها حركة استعمارية غربية ، كان لا بد من البحث عن تنظيم آخر يستطيع تكثيل الغالبية الشرقية حوله . وبالفعل ، فقد ظهرت حركة (تامي) كحركة سياسية إثنية شرقية سنة 1981 على الساحة الإسرائيلية وخاضت انتخابات الكنيست تحت رئاسة أهرون أبو حتسيرا ، من أصل مغربي ، وحصلت على ثلاثة مقاعد . يمكن الوقوف عند شخصية مؤسس هذه الحركة أهرون أبو حتسيرا ، ومعرفة أسباب فشل هذه الحركة . لقد انسلخ أهرون أبو حتسيرا عن حزب المفدال (الحزب القومي الديني) ، وذلك بسبب حالة التسلط التي كان يمارسها الأشكناز ضد الشرقيين في داخل الحزب وبسبب المواقف السياسية المتطرفة جداً التي بدأ يتبناها الحزب وابتعاد الحزب عن تعاليم الشريعة اليهودية حسب رأي أبو حتسيرا (الزرو ، 1990 ، ص316) ، حيث حاول أبو حتسيرا استغلال الثورة والغضب اللذين اكتتفا معظم الشرقيين في إسرائيل . وقد كان واضحاً أن الخط العام الذي تبنته هذه الحركة هو الخط الإصلاحى وليس الثورى ، الشيء الذي ربما نبأ بفشل هذا الحزب في الكنيست ، وخصوصاً سنة 1987 عندما انخرط في صفوف حزب الليكود ، ومن أسباب فشل هذا الحزب هو أنه بدلا من أن يتحرك بموازاة الشرخ الإسرائيلي أخذ هذا الحزب يحاول أن يتقاطع مع هذه الشروخ بشكل عمودي (هل ، 1986 ، ص89) .

### حركة شاس:

هذه الحركة التي نشأت في نهاية السبعينات (على صعيد انتخابات السلطات المحلية والبلدات) وفي بداية الثمانينات من القرن الماضي (على صعيد انتخابات الكنيست) ، بلورت

خطابها على أسس وشعارات دينية ولم تركز على البعد الإثني لها . وقد جاء ظهور هذه الحركة كرد فعل على وضع الشرقيين في دولة إسرائيل وخاصة المتدينين منهم وذلك من خلال انشقاقها عن حركة أגודات ישראל المسيطر عليها من قبل اليهود الأشكناز .

إن انشقاق حركة شاس عن حزب أגודات ישראל ، بمبادرة من الحاخام عوباديا يوسف وتشجيع من الحاخام أريه درعي وتأييد الحاخام اليعازر شاخ ، جاء بسبب عدم منح اليهود الشرقيين حقهم في التمثيل في جميع مؤسسات حزب أגודات ישראל ، وذلك كما يخبرنا الباحث فيلد (2001 ، ص54) . لذلك نجد أن ولادة حركة شاس هدفت إلى إنهاء التمييز العرقي والغبن الذي يمارسه الأشكناز ضد السفارديم وذلك بمنحهم حقوقهم كاملة أسوة ببقية أبناء المجتمع الإسرائيلي الذين يعيشون فيه ، حيث كان يشكل اليهود الشرقيون أكثر من نصف عدد سكان هذا المجتمع في ذلك الوقت (أواسط الثمانينات) .

وشاس هو اختصار للاسم العبري للحزب أي "حراس التوراة السفارديون" . يوجد الكثير من المؤيدين لهذا الحزب بين المتدينين الشرقيين الذين تعلموا في المدارس الحريدية الغربية وخاصة المدارس اللتوانية حيث أن معظم أصواتهم كانت لاغودات إسرائيل قبل تأسيس شاس . وكذلك من بين المصوتين لحزب شاس التائبون الذين يعودون إلى الدين من اليهود الشرقيين حيث كان هؤلاء يؤمنون بالحاخام عوفاديا يوسف وقيادته للحزب . ومن بين المؤيدين لشاس اليهود التقليديون من الطوائف الشرقية (الزرو . 1990 ، ص 356) .

يطالب حزب شاس أن تسير الدولة على "الهلاخاه" (الشريعة اليهودية) بحيث تصبح الدولة أكثر يهودية ، ويؤكد الحزب على العودة إلى التوراة ويطالب بشكل دائم بتشريعات دينية مختلفة من أجل القضاء على الانحلال والفساد في المجتمع وكذلك تشديد رقابة الدولة على الطعام الحلال (كشير) ، إضافة إلى مراعاة المجتمع الإسرائيلي لحرمة يوم السبت وإلغاء تجنيد الفتيات في الجيش الإسرائيلي ،

... الخ كما أقام حزب شاس جهازاً تعليمياً خاصاً يختلف عن التعليم في المدارس التابعة للصهيونية الدينية ، ويحاول حزب شاس أيضاً

التعمق في دراسة الدين اليهودي وتاريخ اليهود الشرقيين وعاداتهم وتقاليدهم . هذا وقد ثارت عاصفة من الانتقادات في شهر تموز من

عام 2001 في أوساط الصهيونية الدينية والمدارس الدينية الثانوية في أعقاب الفتوى التي أصدرها الحاخام عوفاديا يوسف الزعيم

الروحي لحزب شاس والتي أكد فيها حظر التعلم في المدارس التابعة لحزب المفدال بل ويعتبر تمرد الابن على أبيه فريضة إذا طالبه

بالدراسة في هذه المدارس (القدس ، 2001/7/30 ، ص12) .

ويعارض حزب شاس الصهيونية العلمانية ولا يرى شاس نفسه جزءاً منها . لأن الحركة

الصهيونية في نظر حزب شاس عبرت بشكل أساسي عن القيم والمفاهيم لليهود الغربيين . وكذلك

نرى أن هناك صراع بين شاس والحركات والأحزاب الغربية وخاصة بين شاس وحركة ميرتس .

وكثيراً ما تم تبادل الشتائم والكلمات البذيئة في أروقة الكنيست بين ممثلي شاس وميرتس . يحاول

شاس أن يطرح مفهوماً بديلاً للحركة الصهيونية ، بحيث أن هذه الصهيونية الجديدة من وجهة

نظر شاس تعني البقاء في دولة إسرائيل وعدم الهجرة منها بالرغم من الحياة الفقيرة والبائسة التي

يعيشها اليهود الشرقيون . ويرى حزب شاس أن الصهيونية تمثل القوة والعنف الذي مورس ضد

اليهود الشرقيين وأن دولة إسرائيل بنيت على أكتاف اليهود الشرقيين .

تكمّن المشكلة من وجهة نظر شاس في الثقافة الأوروبية لليهود الغربيين . الذين يحاولون

فرض أنماط وأساليب حياة وثقافة غربية محاولين الابتعاد عن كل ما هو شرقي . والابتعاد كذلك

عن كل نمط وأسلوب الحياة والثقافة التي يعيشها اليهود الشرقيون . وكان على اليهودي الشرقي

إما الانخراط والعيش ضمن الثقافة والتقاليد وأسلوب الحياة الغربية أو رفضها ، هذه الثقافة الغربية

التي فرضها اليهود الغربيون تسعى إلى إخفاء التراث والثقافة والعادات وأساليب الحياة الشرقية

واستبدالها بكل ما هو غربي وبالتالي إلغاء التاريخ اليهودي الشرقي ليصبح يهودياً غربياً في دولة

تعيش على النمط الغربي . كذلك نرى أن شاس تدعو إلى العودة إلى الجذور الشرقية والعادات

والثقاليدي وتعاليم التوراة .(تيم ، سعيد . مجلة شؤون فلسطينية ، عدد 217 - 218 ، ص 71 - 72).

لقد جاء حزب شاس من أجل الدفاع عن حقوق اليهود الشرقيين في إسرائيل .وحاول أن يزيل آثار التمييز ضدهم ومن أجل ذلك أقام العديد من المؤسسات الاجتماعية والثقافية والتعليمية لأن الهدف الأساسي من تأسيس هذا الحزب كان محاولة محاربة الاضطهاد والتمييز ضد اليهود الشرقيين في شتى مجالات الحياة . من أهم مؤسسات حزب شاس جمعية تدعى (همعيان) ومعناها النبع ، ومن أهم أهدافه إعادة الاهتمام بالعادات والتقاليد اليهودية الشرقية وكذلك دراسة تاريخ اليهود الشرقيين والتشجيع على اتباع تعاليم التوراة والدين اليهودي وكذلك توفير التعليم للجميع من خلال المنح الدراسية . وهناك العديد من المؤسسات الأخرى التابعة لشاس مثل جمعية (العودة للأصل) التي تحاول إقناع الشبان من اليهود الشرقيين للعودة إلى عاداتهم وتقاليدهم وأصولهم الشرقية ، وكذلك جمعية (يد للأبناء) التي تحاول مساعدة من تورط في المخدرات والانحراف والإجرام وإعادتهم للديانة اليهودية وقيمها الشرقية . وكذلك مؤسسة (تأهيل السجنين) حيث تعمل هذه المؤسسة على إعادة تأهيل السجناء الجنائيين ومحاولة إعانتهم على الخروج من عالم الإجرام والرجوع إلى الدين اليهودي . وهذا ما دفع يوسي ميلمان إلى التصريح بأن "حزب شاس هو الحزب التبشيري الأكبر في البلاد الذي جعل من شعائر التوبة صناعة جماهيرية (صائدو الأرواح) يستعمل خلالها حزب شاس كل أدوات وتقنيات التسويق الحديثة من الدعايات والإعلانات وأجهزة التسجيل المرئية والسمعية" ، (ميلمان ، 1993 . ص154).

عمل حزب شاس في المجال السياسي إضافة للاهتمام في المجالات الاجتماعية والثقافية لليهود الشرقيين محاولاً سد الفراغ في التمثيل السياسي . نرى أن الموقف السياسي لحزب شاس متذبذب فلا نستطيع أن نحدد موقفاً سياسياً ثابتاً لشاس وربما يعود ذلك إلى محاولة استغلال

الحزب كل حكومة يشترك فيها من أجل تحقيق مصالح الحزب الخاصة مثل الحصول على الدعم المادي من أجل صرف الأموال على المؤسسات التابعة له . وأذكر هنا مثالا على ذلك عندما صوت وزراء شاس في حكومة باراك ضد قرار الحكومة بتسليم السلطة الوطنية الفلسطينية القرى الثلاثة وهي أبو ديس والعيزرية والسواحة الشرقية . ربما يكون هذا الرفض من أجل الضغط على الحكومة حتى يحقق مطالب له مثل الدعم المادي لجهاز التعليم التابع لحزب شاس ، وهناك وجهة نظر أخرى داخل حزب شاس فمثلا قيام شاس والرابي يوسف بدور فعال في الوساطة بين الحكومة الإسرائيلية ووزير الخارجية الأمريكية آنذاك جيمس بيكر حينما أعلنوا مواقفهم الداعمة لمحادثات مدريد (بشير ، 1998 ، ص 86-87). كانت هناك آراء معتدلة لحزب شاس في القضية الفلسطينية ، حيث وافق زعيم الحزب آنذاك في مقالة نشرت له بعد الانتخابات عام 1988 على إقامة دولة فلسطينية منزوعة السلاح . وهو بذلك يعبر عن الموقف الحريدي الذي يدعو إلى انسحاب إسرائيل من أراض محتلة في حال إيجاد شريك لسلام حقيقي يحافظ على اليهود وحياتهم التي هي أثمن من الأرض (خليفة أحمد ، الدراسات الفلسطينية . عدد 27 ص. 164). ومن ناحية أخرى ، نرى هناك تعصب وكره للعرب في أوساط حزب شاس ، فقد تهجم الحاخام عوفاديا يوسف الزعيم الروحي لهذا الحزب على العرب بتاريخ 2000/8/6 عندما وصفهم بأنهم كالأفاعي وأن العرب أنجاس وليس أسوأ من العرب وأن الله تأسف لخلقه العرب أبناء إسماعيل وفي شهر نيسان من عام 2001 أعلن يوسف في موعظته الأسبوعية "أن الله سينتقم من العرب في رؤوسهم وأنه سيبيد نسلهم وسيدمرهم ويذلهم ويزيلهم من العالم وإنه من المحظور الترحم عليهم ، ويجب ضربهم بالصواريخ في أفضل حال ، وتدميرهم لأنهم المجرمون الملاعين ودموعهم دموع التماسيح" ، (القدس 2001/4/9 ، ص2). ومن هنا نلاحظ ازدياد واتجاه شاس نحو التطرف اليميني .

يرى حزب شاس نفسه أنه الحزب اليهودي الشرقي الوحيد الذي يمثل اليهود الشرقيين في شتى المجالات ويتفهم احتياجاتهم وينطق بلغة مؤيديه وجماهيره . حيث نرى أن الحزب رفع قامة اليهود الشرقيين من جديد وأعاد إليهم الشعور بالاعتزاز والفخر بهذا الحزب وقيادته التي تستطيع تسيير الحكومات من خلال ضغطها داخل الحكومة التي تكون مندمجة فيها أو من خلال الكنيست ، فنلاحظ أن الحزب استطاع إسقاط حكومة باراك عندما انسحب وزراءه من الحكومة ومن ثم وافقوا على حجب الثقة عن حكومة باراك وبالتالي إسقاطها . يحاول حزب شاس التنسيق بين السياسيين الشرقيين رغم الاختلافات في الأداء السياسي والاختلاف في الأحزاب ، بحيث يتم التركيز على القضايا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتي ربما تكون مهمة . وقد صرح درعي عام 1995 بأنه إذا لم نأخذ أمورنا بأيدينا سيستمر الأشكناز يعملون ما يريدون لأن القوة بأيديهم وأنا أعرف رابين وبيرس ونتنياهو ، صدقوني بأنه لا يوجد عندهم أي اهتمام أو اعتناء بإخواننا السفراديم ولا يهتمهم إذا عشنا الفقر ، (درويش وبشير ، مصدر سابق) .

حاول حزب شاس التنسيق بشكل دائم بين اليهود الشرقيين لتوحيدهم في آراء واضحة تضمن في النهاية مصلحة اليهود الشرقيين مثل معارضة الحزب للسياسات الاقتصادية والتعليمية التي تعود بالنفع على اليهود الغربيين فقط دون الأخذ بعين الاعتبار مصالح اليهود الشرقيين ، بحيث يطالب الحزب تخفيف الأعباء عن الطبقات الفقيرة ودعم مدن التطوير التي يقطنها اليهود الشرقيون وكذلك العمل على الحصول على الميزانيات من أجل تمويل التعليم الداخلي التابع لحزب شاس . ومن جهة أخرى ، نرى أن الحزب يحاول دائماً الانضمام إلى الحكومات المتعاقبة سواء أكانت هذه الحكومات بقيادة الليكود أو العمل ، وبالتالي فإنه يصوت لمصلحة الحكومة مقابل الحصول على بعض المكاسب سواء أكانت مادية أو معنوية أو تحقيق إنجازات معينة .

وهكذا تزايدت قوة التأييد لحزب شاس في المجتمع الإسرائيلي والكنيست كما يظهر في الجدول

التالي :-

## جدول رقم (2)

عدد المقاعد في الكنيست لصالح حركة شاس في الفترة 1984-2003 :

السنة	1984	1988	1992	1996	1999	2003
عدد المقاعد	4	6	6	10	17	10

المصدر : تم تركيب هذا الجدول اعتماداً على عدة مصادر وهي :

- مروان درويش ونبيه بشير ، اليهود الشرقيون وحركة شاس : بين الإثنية والدين ، نابلس : مركز البحوث والدراسات الفلسطينية ، 1998 .
- عبد الفتاح محمد ماضي ، الدين والسياسة في إسرائيل ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1999 .
- مركز معلومات الكنيست ، 2003 .

إن الشيء الملفت للنظر في حالة حركة شاس هو استمراريتها وقوتها في الحياة السياسية

في إسرائيل ، كما أن مصيرهما السياسي لم يكن كمصير باقي الأحزاب والحركات الشرقية في

السابق ، كما نوهنا أعلاه ، ذلك المصير الذي آلت إليه حركات اليهود الشرقيين السابقة مثل

الفهود السود وتامي وغيرها . وسنتوقف في هذه الفقرة بإيجاز في الكشف عن خصوصيات "شاس"

التي مكنتها من عدم الفشل وإنما العكس تماماً حتى انتخابات عام 2001 وانخفاض عدد

أعضائها في الانتخابات الأخيرة 2003 من 17 مقعد إلى 10 مقاعد .

باعتقادي أن سر نجاح "شاس" في الحياة السياسية في إسرائيل يكمن في مميزات خطابها

السياسي . أولاً ، خلافاً للخطاب السياسي المهيمن في إسرائيل والذي يفترض الفصل بين الديني

والسياسي ، فإن الشرقيين لطبيعة ثقافتهم التقليدية لا يتفكرون مع هذا الفصل ، فالدين هو جزء لا

يتجزأ من الكينونة الاجتماعية السياسية (بشير ، 2003 ، الفصل السابع) ، فالأحزاب الحريدية

اشكنازية الطبع أهملت في خطابها السياسي الجوانب الدنيوية (طبعاً هذا لا يتفق مع واقع سلوك ممثليهم في البرلمان الإسرائيلي وفي الدوائر الحكومية ، حيث حاولوا بكل الأساليب ضمان الميزانيات لمدارسهم الدينية ولطوائفهم) وركزت جلّ اهتمامها على الجانب الديني . **ثانياً** ، أن إحدى أهم مميزات خطاب "شاس" السياسي هو أنه خطاب موحد ولا يدعو إلى الانفصال . ذلك الخطاب يدعو إلى مشاركة وإشراك اليهود الشرقيين في الصيرورة الاجتماعية والسياسية والثقافية الإسرائيلية وليس إلى انفصالهم عنها ولا حتى على المستوى التعبيري المجازي ، كما اعتبر خطاب باقي الحركات الاثنية الشرقية قبل ذلك . وبعد أن حاول أبناء الطوائف الشرقية في إسرائيل الاشتراك في الصيرورة الإسرائيلية من خلال الاقتصاد أو الأحزاب السياسية أو الاجتماعية وفشلوا ، فقد أُعتبر الدين هو العامل الوحيد الأكبر الذي يستطيع أن يدمج الشرقيين ويوحدهم مع بقية المجتمع الإسرائيلي . (فيلد ، مصدر سابق ؛ بشير ، مصدر سابق) . وليس من باب الصدفة أن يكون أول وزير حريدي في حكومات إسرائيل قادم من حزب شاس في عام 1984 . **ثالثاً** ، يعتبر خطاب "شاس" خطاباً تعزيزياً للهوية الشرقية وللتراث الشرقي ، الأمر الذي يعزز قيمة الذات الشخصية للفرد الشرقي بعد أن كان يخفي ويخجل من كونه ينتمي إلى "ثقافة شرقية" . وتعبيراً لهذه الخاصية في خطاب "شاس" نشير إلى شعار الحركة السياسي ألا وهو "نحو إعادة المجد التليد" (هحزرات عطراه ليوشناه) والذي يشير إلى وجوب إعلاء شأن التراث الديني اليهودي الشرقي ، واستبدال التراث الديني المهيمن حالياً في إسرائيل وهو التراث الديني الذي تطور بين الطوائف اليهودية الاشكنازية أما السبب في تراجع حركة شاس في الانتخابات الأخيرة 2003 ، فحسب رأبي يعود السبب في ذلك للأوضاع الأمنية السائدة نتيجة الانتفاضة الحالية وأيضاً غياب الحاخام درعي عن زعامة الحركة .

لقد تناول الكثير من الباحثين الاسرائيليين هذا التوجه الإثني لليهود الشرقيين في الكثير من الكتابات والأبحاث في محاولة للوقوف على أسباب ودوافع هذا التوجه ، حيث نجد اتفاق سموحة مع هروفيتس وليساك اللذين يعتمدان على الإطار النظري الوظيفي حول تكوّن الحراك الاجتماعي الإثني في إسرائيل ، حيث يعتقد الأول بأن الحراك للأشخاص ذوي الأصول الإثنية الأشكنازية اعتمد على توجيه المهاجرين الشرقيين إلى الطبقات الدنيا في المجتمع الاسرائيلي (سموحة ، المرجع السابق ، 180-181 ؛ هورفيتس وليساك ، مرجع سابق) . وبهذا تحول الشرقيون في المجتمع الإسرائيلي إلى طبقة من الفقراء والعمال والذين يرون بأم أعينهم والذين يشعرون على أجسادهم عملية الانتقال الجماعي للأشكناز من طبقة العمال واحتلالهم طبقات عليا . فقد تم إسكان غالبية اليهود الشرقيين في مناطق وأحياء سكنية تمنح خدمات بسيطة .

لقد كان الشرقيون أضعف من أن يحاولوا التصدي إلى محاولات زجهم في طبقات دنيا وإلى تمييزهم في مجال تخصيص الميزانيات الحكومية . مصدر هذا الضعف هو المستوى التعليمي المتواضع ، وعائلات كبيرة ، قلة الأملاك ، وعدم وجود بلاد أخرى يمكن الهجرة إليها ، وعدم وجود علاقات عائلية أو صداقة مع عائلات من بين السكان القدماء في البلاد ، بالإضافة إلى غياب الخبرة في التنظيم وأسس السياسة الحديثة .

لقد احتلت الحركة العمالية جميع مراكز القوة في دولة إسرائيل الناشئة ، كما نوهنا سابقاً ، وهي الجهة التي قررت ووضعت الخطوط السياسية العامة الأساسية والعريضة في الدولة ، تلك السياسة التي خلقت حراك اجتماعي على أساس إثني . كما وأن هذه الحركة هي التي نشرت الاعتقاد بأن اليهود الشرقيين هم فئة "لا أمل يرجى منها وإنهم يهددون الديمقراطية والثقافة في البلاد" (سموحة ، مرجع سابق ، ص 181) . وقد تم نشر فكرة أن "مستلزمات هؤلاء الشرقيين متواضعة وأن عليهم أن يشكروا مؤسسات الدولة والأشكناز على كل ما يمنحونه لهم" (المرجع

السابق) . ولم يكن من الواضح إذا ما يمكن لهؤلاء الشرقيين أن ينفصوا عن ذاتهم ثقافتهم القديمة وتبني الثقافة الإسرائيلية الجديدة بدلاً عنها ، على الرغم من ذلك فقد شاع الاعتقاد بأن هؤلاء الشرقيين "يتمنون منذ طفولتهم أن ينخرطوا ويندمجوا في هذه الثقافة الجديدة وأن يبتعدوا عن ثقافة آبائهم "المتخلفة" . بالإضافة إلى سياسة التمييز العنصري فقد عانى اليهود الشرقيون أيضاً من النظرة الأبوية ومن الأفكار المسبقة والنمطية المهيمنة الموجودة بقوة في المجتمع الإسرائيلي حول الشرق بشكل عام وحول اليهود الشرقيين بشكل خاص (سموحة ، المرجع السابق) .

يتوصل سموحة إلى نتيجة مفادها بأن "الجمع الخاص بين حاجات الدولة الفورية وسياسة التمييز وضعف الشرقيين هو العامل المركزي الذي خلق مبنى الحراك الطبقي الإثني القوي" . لهذا السبب فإن الشرقيين "يكنون الغضب حتى اليوم لحزب العمل وقد نقلوا أصواتهم ودعمهم السياسي من المعسكر اليساري (حزب العمل) إلى المعسكر اليميني (حزب المعارضة-الليكود ، المرجع السابق) .

### الشكل الثاني :

مشاركة اليهود الشرقيين في الحياة السياسية في إسرائيل تتمثل في التصويت لمرشحين في الأحزاب الصهيونية الكبرى مثل (المعراخ والليكود) والأحزاب القومية الدينية (المفدال) والانخراط في صفوفهم (كيوان مرجع سابق ، ص 217-221). ونشير في هذا الصدد إلى أنه ومنذ أحداث وادي الصليب في ( 1959 ) تحول أسلوب استقطاب العناصر الفاعلة من بين الشرقيين إلى أسلوب مهيم في كل الأحزاب الصهيونية الكبيرة (مباي وحيروت). فقد تضاعف عدد المرشحين الشرقيين في قوائم الأحزاب الكبيرة ، فحزب العمل كان ثلث أعضاء مركزه في عام 1993 من الشرقيين ونصف أعضاء مركز حزب الليكود هم أيضاً من الشرقيين ، هذا بالإضافة

إلى أن وصول شخصين من أصل شرقي لمنصب رئيس الدولة بالاضافة إلى عدد آخر من المناصب المرموقة الأخرى في الجيش والمؤسسات الحكومية والشركات ... الخ (سموحة ، المرجع السابق ، 182) .

إن أحد مصادر هذه القوة السياسية يكمن في تركيز نسبة كبيرة من الأصوات الشرقية في كتلة الليكود . يقدر بأن حوالي 80% من الناخبين الشرقيين في انتخابات 1992 منحوا أصواتهم إلى المعسكر اليميني والديني والذي يضم حزب الليكود وشاس والمفدال ويهدوت هتوراة وتسوميت وموليديت وقوائم يمينية أخرى ، وذلك في حين أن نسبة قريبة من هذه من الأشكناز قد أدلى بصوته إلى حزب العمل والمعسكر اليساري (سموحة ، المرجع السابق ، ص ، 183) .

حاولنا من خلال هذا الفصل أن نستكشف طبيعة مشاركة اليهود الشرقيين في الحياة السياسية الاسرائيلية وذلك من خلال توجه اليهود الشرقيين إلى إقامة حركات وأحزاب سياسية خاصة بهم وذلك منذ الانتخابات الأولى للكنيست عام 1949 ، وكيف أن هذه الأحزاب الشرقية قد اختفت بعد دورة أو دورتين انتخابيتين ، وكذلك لاحظنا كيف توجه اليهود الشرقيين إلى عضوية الأحزاب الصهيونية في محاولة منهم للتعبير عن أنفسهم من خلال الأحزاب الصهيونية وخاصة مشاركة المتقنين من هؤلاء الشرقيين ، ولكن هذه المشاركة لم تترك بصمات اليهود الشرقيين على الحياة السياسية في إسرائيل بل كان قبولهم وترشيحهم من قبل الأحزاب الصهيونية يهدف فقط إلى استقطاب الصوت الشرقي في الانتخابات وليس من أجل مشاركة فعّالة لهؤلاء الشرقيين في الحياة السياسية في دولة إسرائيل ، وقد تجلّى ذلك في الانقلاب السياسي عام 1977 حيث أن سخط اليهود الشرقيين على الحركة الأشكنازية المتمثلة في حزب مباي ووريثه حزب العمل قد دفعت هؤلاء الشرقيين إلى التصويت لحركة حيروت ، ليس لأن حركة حيروت تعطيهم فرص أفضل بل

لأن حركة حيروت هي النقيض لحركة العمل وكان ذلك وفق مقولة "عدو عدوك صديقك" . وعليه فإن سلوك الشرقيون السياسي لم يتخطى مرحلة التضادية (Antagonism) ، بمعنى أنهم بلوروا وصاغوا سلوكهم باتجاه عكسي لما يروجو الحزب الحاكم .

ولكن كل ذلك لم ينفِ وجود حركات سياسية شرقية مثل حركة "تامى" والتي سرعان ما اندثرت وتحولت قيادتها إلى عضوية حزب الليكود ، وكذلك حركة "شاس" ذات الوجه الديني الظاهر والمضمون الإثني التي تعتبر نفسها ممثلة لليهود الشرقيين وخاصة للجناح الديني لليهود الشرقيين (بيلد ، 2001) .

وعلى ضوء هذا الوضع فقد ظهرت بعض حركات التمرد الشرقية للتعبير عن سخط الشرقيين من سوء أوضاعهم السياسية والاقتصادية وبسبب التمييز ضدهم في العمل والسكن . فقد كان هناك ردود فعل بطرق سياسية وذلك عن طريق تشكيل أحزاب سياسية شرقية طمعاً في إمكانية تحسين ظروف اليهود الشرقيين في داخل دولة إسرائيل وعلى وجه الخصوص حركتا "تامى" و "شاس" وكان هناك أيضاً ردود فعل شرقية اتسمت بالعنف ومن أبرزها مظاهرات عسقلان ("أشكلون") عام 1949 ، والفهود السود ، كما نوهنا أعلاه .

تعرضنا في هذا الفصل حتى الآن إلى حركات الاحتجاج والحركات والأحزاب والقوائم الشرقية ، ومن أجل الدلالة على التوجه الانتخابي لليهود الشرقيين في إسرائيل ، فإننا سنتوقف في القسم الثالث من هذا الفصل لنلقي الضوء على الصوت الشرقي في الانتخابات الإسرائيلية .

## الملاحق

### جدول رقم 1

نتائج الانتخابات للكنيسة في الفترة 1977-2003 في بعض مدن التطوير المختارة (\*)

#### وينسب مئوية

السنة/القائمة	العمل	التكتل	المفدال	قائمة أعودات يسرائيل و'يهودوت هتورا"	القوائم الشرقية	قوائم أخرى
1977	(%20)	(%43,15)	(%15,9)	(%5)	(%4,76)	(%12)
1981	(%21,1)	(%54,1)	(%4,7)	(%5,4)	(%7,66)	(%7,4)
1984	(%16,17)	(%46,2)	(%3,83)	(%1,3)	(%9,75)	(%23)
1988	(%19)	(%41,55)	(%6,1)	(%6,5)	(%12,92)	(%13,93)
1992	(%25)	(%44)	(%6,8)	(%3)	(%14,9)	(%6,3)
1996	(%13,8)	(%30,8)	(%9,64)	(%3,1)	(%21,3)	(%21,36)
1999	(%10,25)	(%18)	(%5,16)	(%4,55)	(%27)	(%35,4)
2003	(%5,8)	(%35,5)	(%4,83)	(%5,3)	(%21,1)	(%17,47)

هذا الجدول مركب من عدة جداول مأخوذة من مركز معلومات الكنيسة

المصدر : مركز المعلومات في الكنيسة .

(\*) مدن التطوير المختارة هي : أوفاكيم، أور يهودا، أور عكيفا، بيت شان، بيت شيمش، ديمونة، طبريا، يفي، يروحام، نيفوت، كريات شمونة،

سدروت .

## جدول رقم 2

الأصوات للقوائم الدينية في عدد من بلدات التطوير ونسبتها (أعداد مطلقة ونسبة مئوية) (1)  
النسب مئوية

السنة	عدد الأصوات لمجمل القوائم الانتخابية الدينية	نسبة الأصوات لمجمل القوائم الانتخابية الدينية
1977 (2)	14,988	23%
1981 (3)	8,788	11,54%
1984 (4)	12,267	14,2%
1988 (5)	22,738	27%
1992 (6)	23,366	24,64%
1996 (7)	46,687	34%
1999 (8)	53,965	37,25%
2003 (9)	40,668	33,1%

المصدر : مركز المعلومات في الكنيست.

- (1) أسماء بلدات التطوير المختارة : "أوفاكيم"، "ديمونة"، "نتيفوت"، "سدروت"، "يفني"، "يروحام"، (في جنوب البلاد)، و"اور يهودا"، "اور عكيفا"، "بيت شيمش" (في مركز البلاد)، و"بيت شان"، "طبريا"، "كريات شمونة" (في الشمال).
- (2) القوائم الانتخابية الدينية المشتركة ورمزها : "جبهة دينية قومية ، همزراحي ، هفوعيل همزراحي وغير حزبيين" (ب)، "يهדות هتורה، واغودات يسرائيل" (ج)، المعسكر التوراتي، فوعلي اغودات يسرائيل ومنتديون غير حزبيين" (د)، "حركة كاخ" (مثير كهانا) (ك خ).
- (3) "جبهة دينية قومية، همزراحي، هفوعيل همزراحي وغير حزبيين" (ب)، "يهדות هتורה، واغودات يسرائيل" (ج)، "المعسكر التوراتي، فوعلي اغودات يسرائيل ومنتديون غير حزبيين" (د)، "حركة كاخ" (مثيركهانا) (ك خ).
- (4) "جبهة دينية قومية، همزراحي، هفوعلي همزراحي وغير حزبيين" (ب)، "يهדות هتורה، واغودات يسرائيل" (ج)، "مورشاه - حزب الشباب المتدين وفوعلي اغودات يسرائيل" (ع د)، "اتحاد السفارديم المتديون" (شاس)، و"حركة كاخ" (مثير كهانا) (ك خ).

**جدول رقم 3**  
**نسبة التصويت للقوائم الاثنية الشرقية في عدد من بلدات التطوير**  
**(بنسب مئوية) (1)**

السنة	نسبة التصويت لمجمل القوائم الانتخابية الشرقية
1977 (2)	4,76%
1981 (3)	7,66%
1984 (4)	9,75%
1988 (5)	12,92%
1992 (6)	14,9%
1996 (7)	21,3%
1999 (8)	27%
2003 (9)	21,1%

المصادر : مركز المعلومات في الكنيست.

بلدات التطوير هي :

- (1) اوفاكيم، اور يهودا، اور عكيفا، بيت شان، بيت شيمش، ديمونة، طبريا، يفتي، يروحام، نتيفوت، كريات شمونة، سدروت.
- (2) القوائم الانتخابية الاثنية الشرقية المشتركة ورمزها: 'بيت يسرائيل - تحالف اليمينيين وجاليات إسرائيل' (نخ)، 'الفهود الصهيونيين' (ف)، 'الفهود السود' (ف ز)، 'فلاطو شارون' (ف ش).
- (3) 'حركة تراث إسرائيل' (تامي) (ن ي).
- (4) 'حركة تراث إسرائيل' (تامي) (ن ي)، و'اتحاد السفارديم المتدينين' (شاس)
- (5) 'اتحاد السفارديم المتدينين' (شاس)، و'اتحاد اليمينيين في إسرائيل' (ي ع ن).
- (6) 'فيكانتي (موشي بداش) (دف)، و'هتكفا' (تشارلي بيطون) (ي د)، و'خلاص إسرائيل' (العيزر مزراحي) (ق ل)، و'اتحاد السفارديم المتدينين' (شاس).
- (7) 'تيلم (الحاخام يوسف عزران)، و'اتحاد السفارديم المتدينين' (شاس).
- (8) 'اتحاد السفارديم المتدينين' (شاس).
- (9) 'اتحاد السفارديم المتدينين' (شاس).

#### جدول رقم 4

### الأصوات للقوائم اليمينية المتطرفة في عدد من بلدات التطوير (الأعداد مطلقة والنسب مئوية)

السنة	عدد الأصوات لمجمل القوائم الانتخابية اليمينية المتطرفة	نسبة الأصوات لمجمل القوائم اليمينية المتطرفة (%)
1977 (1)	11,577	17,78
1981 (2)	6,625	8,7
1984 (3)	7,824	9
1988 (4)	9,646	11,5
1992 (5)	14,999	15,8
1996 (6)	16,607	12,1
1999 (7)	11,232	7,75
2003 (8)	19,245	13,7

المصدر : مركز المعلومات في الكنيست.

- (١) أسماء القوائم اليمينية المتطرفة: "المفدال" (ب)، حركة "كاخ" (مئير كهانا) (ك خ)، "شلومتسيون" (حركة لتحقيق الصهيونية) (ك ن).
- (٢) "جبهة دينية قومية، همزراحي، هفوعيل همزراحي وغير حزبيين" (ب)، "حركة كاخ" (مئير كهانا) (ك خ)، و"مجلس انقاذ الوطن" (ط ز).
- (٣) "جبهة دينية قومية، همزراحي، هفوعيل همزراحي غير حزبيين" (ب)، "حركة كاخ" (مئير كهانا) (ك خ)، و"هتيحا وتسوميت" (ت).
- (٤) "المفدال" (ب)، "تسوميت" (ص)، "موليدت" (ط)، "هتيجا" (ت).
- (٥) "المفدال" (ب)، "تسوميت" (ص)، "موليدت" (ط)، "هتيحا" (ت)، "التوراة والأرض" (الحاخام موشي ليفينغر) (ي ز).
- (٦) "المفدال" (ب)، "موليدت" (ط)، "يمين إسرائيل" (ي د).
- (٧) "المفدال" (ب)، "تسوميت" (ص)، "هايجود هلوومي" (الاتحاد القومي: مولدت، حيروت، تكوماه) (ي ط).
- (٨) "المفدال" (ب)، "تسوميت" (ص)، "هايجود هلوومي" (الاتحاد القومي: إسرائيل بيتينو، مولدت، تكوماه) (ل)، حيروت (ن ص).

### جدول رقم 5

#### التصويت لحزبي الليكود والعمل في السنوات من 1969 - 1977 (النسب مئوية)

الليكود 1977	العمل 1977	الليكود 1973	العمل 1973	الليكود 1969	العمل 1969	الإثنية/الحزب والسنة
%46	%32	%43	%39	%32	%51	ولد آسيا - إفريقيا
%65	%23	%47	%40	%37	%49	صابرا لاب آسيا - إفريقيا
%19	%48	%26	%53	%20	%61	ولد أوروبا - أمريكا
%23	%23	%39	%38	%26	%48	صابرا لاب أوروبا - أمريكا
%43	%25	%44	%40	%47	%23	صابرا لاب صابرا
%32	%35	%35	%45	%26	%55	المجموع الكلي

المصدر : Asher Arian (1980) ، ص270.

### جدول رقم 6

#### توزيع الأصوات في انتخابات الكنيست ألد 14 (1996) حسب مكان الإقامة (بالنسبة المئوية)

آخرين	قوائم متدينة	الليكود	المعراخ (حزب العمل وقوائم أخرى)	مكان الإقامة
%9	%4	%27	%60	أحياء وأماكن سكنية غنية في مدن كبيرة ومتوسطة
%6	%7	%34	%53	مراكز المدن الكبيرة
%4	%8	%50	%38	طبقة وسطى في مدن كبيرة ومتوسطة
%8	%6	%48	%39	بلدات تطوير (خلفيات إثنية مختلطة) (%20-%35 أشكناز)
%8	%9	%57	%26	بلدات تطوير (أكثر من 80% من شرقيين)

المصدر : شيفح فايس ، 14,729 أصوات ناقصة : ملخص تحليل نتائج الانتخابات للكنيست ألد 14 ولرئاسة الوزراء - 1996 ، تل أبيب : هكيبوتس همئوحاد م.ص ، 1997 ، ص49.

جدول رقم 7

تصويت سكان مدن التطوير للكنيست ولرئاسة الحكومة عام ، 1999  
(أعداد مطلقة ونسب مئوية)

نسبة التصويت لنتنياهو	الليكود	نتنياهو	نسبة التصويت لبراك	حزب العمل	براك	عدد الأصوات الصالحة	% المهاجرين الجدد	1999
72.35	1.180	7.511	27.65	739	2.869	10.380	27.2	أوفقيم
79.8	1.151	7.461	20.2	278	1.892	9.353	21.3	نتيفوت
62.7	353	1.365	37.3	207	811	2.176	23.3	شلومي
70.7	1.349	6.602	29.3	680	2.735	9.337	41.1	سدروت
57.3	1.982	6.866	42.7	1.872	5.119	11.985	33.3	مغدال هعيمق
76.25	1.584	7.217	40.5	859	2.248	9.465	15.6	كريات ملاخي
59.5	3.501	13.96 6	25.5	2.627	9.515	23.481	26.4	قريات غات
74.5	1.002	3.383	38.47	436	1.156	4.539	11.9	حتسور غليليت
61.53	2.507	6.847		1.566	4.281	11.128	17.6	قريات شمونة

المصدر : دانا أريئلي هوروفيتس ، الفصل بين الإثنية والسياسية ، عند أشير أريان وميخال شامير (محرران) ، الانتخابات في إسرائيل - 1999 ، القدس ، المركز الاسرائيلي للديمقراطية ، 2001 ، ص77 [بالعبرية] .

## جدول رقم 8

التصويت في انتخابات رئاسة الحكومة عام 2001 في عدد من مدن التطوير المختارة  
(الأعداد مطلقة والنسب مئوية)

البلدة/القديمة	يهود براك	ارئيل شارون
اوافكيم	1337 (%14,72)	7746 (%85,28)
اور يهودا	2612 (%21,42)	9585 (%78,58)
اور عكيفا	1024 (%14,09)	6244 (%85,91)
بيت شان	873 (%12,04)	6378 (%87,96)
بيت شيمش	2011 (11,82)	15008 (%88,18)
ديمونة	2425 (%18,27)	10849 (%81,73)
طبريا	2868 (%16,33)	14692 (%83,67)
يفني	46,71 (%31,5)	10159 (%68,5)
يروحام	570 (%8,62)	2895 (%83,55)
نتيفوت	765 (%8,62)	8108 (%91,38)
كريات شمونة	2510 (%25,17)	7461 (%74,83)
سدروت	1274 (%14,69)	7400 (%85,31)
	براك : 22,940 = (%17,72)	شارون : 106,525 = (%82,28)

المصدر : موقع الانترنت الرسمي للكنيست : WWW. Knesset. gov. il

قائمة مراجع البحث  
مراجع عربية ومترجمة :

- ١ - الحاج ، ماجد ( 1995 ) . "الانتماء الإثني والهجرة : مسألة الهجرة السوفياتية إلى إسرائيل" ، دراسات في المجتمع الإسرائيلي ، عادل مناع وعزمي بشارة (إعداد وتحضير) ، رعنانا:مركز دراسات المجتمع العربي في إسرائيل ، ص 187-212 .
- ٢ - الزرو ، صلاح ( 1990 ) . المتدينون في المجتمع الاسرائيلي ، الخليل ، رابطة الجامعيين .
- ٣ - النقيب ، فضل (1995) . الاقتصاد الإسرائيلي في إطار المشروع الصهيوني :دراسة تحليلية ، بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية .
- ٤ - بشير ، نبيه (1998) . "من قرار التقسيم 1947 وحتى اوسلو" ، رؤية أخرى ، مجلد 6 ، العدد 2 ، ص 13-17 .
- ٥ - تيم ، سعيد (1991) . مجلة شؤون فلسطينية بيروت عدد 217/218 .
- ٦ - جان ، فرانسيس هيلد (1986). رحلة في قلب إسرائيل : الشرح . ترجمة حسان ، يوسف . بيروت . دار المروج .
- ٧ - جبور ، سمير (1985) انتخابات الكنيست الحادية عشر 1984 : الأبعاد السياسية والاجتماعية ، قبرص : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الطبعة الأولى .
- ٨ - حليجل ، علاء ( 2001 ) . "ثلاثون عاماً على حركة الفهود السود : انتفاضة اليهود الشرقيين" ، قضايا إسرائيلية ، عدد 4 ، ص 59-72 .
- ٩ - درويش ، مروان وبشير ، نبيه (1998) . اليهود الشرقيون وحركة شاس : بين الاثنية والدين ، نابلس : مركز البحوث والدراسات الفلسطينية .

- ١٠ - سعيد ، أدوارد . الاستشراق 1981 . ترجمة كمال أبو ديب ، بيروت ، مؤسسة الدراسات العربية .
- ١١ - سغيف ، توم (1986) . الإسرائيليون الأوائل - 1949 ، بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية .
- ١٢ - سوفير ، أرنون . (2000) اسرائيل ديمغرافيا 2000 - 2020 ، مخاطر واحتمالات ترجمة وتقديم محمد غنايم - أوراق اسرائيلية 7 رام الله : مدار .
- ١٣ - عباس ، محمود (أبو مازن) (1998) . الاستقطاب الديني والعرقى في إسرائيل ، غزة المجلس الفلسطيني للعلاقات الخارجية ، الطبعة الأولى .
- ١٤ - فانون ، فرانتس (1963) . معذبو الأرض ، ترجمة سامي الدروبي وجمال الأتاسي ، بيروت : دار الطليعة .
- ١٥ - كمرلنغ ، باروخ (2001) . "الثابت والمتحول في المجتمع والثقافة الإسرائيلية" ، قضايا إسرائيلية ، عدد 3 ، ص 4-12 .
- ١٦ - كيوان ، مأمون (1996) . اليهود في الشرق الأوسط : الخروج الأخير من الجيتو الجديد ، عمان : الأهلية للنشر والتوزيع .
- ١٧ - ليساك ، موشي - وليشم ، أيلي . مجلة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، عدد 38 .
- ١٨ - نعومي ، شبرد ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، عدد 38 .
- ١٩ - ماضي ، عبد الفتاح (1999) . الدين والسياسة في إسرائيل . القاهرة - مكتبة مدبولي .
- ٢٠ - محارب ، عبد الحفيظ 1971 ، بيروت ، ظاهرة الفهود السود في إسرائيل أسبابها وأصولها ، شؤون فلسطينية ، عدد 4 ، أيلول (سبتمبر) .

٢١ - ميعاري ، محمود . التركيب السكاني ، دليل إسرائيل العام ، تحرير جريس صبري وخليفة أحمد ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، طبعة 3 .

٢٢ - واينجروود ، اليكس (1995) . "إشكالية التكيف الإثني : هجرة يهود العراق ويهود المغرب إلى إسرائيل - دراسة مقارنة" ، عادل مناع وعزمي بشارة (إعداد وتحرير) ، دراسات في المجتمع الإسرائيلي ، رعانا : مركز دراسات المجتمع العربي في إسرائيل ص 185-155 .

٢٣ - يفتاحل ، أورن وصفدية ، إيرز (2001) . "اليهود الشرقيون والمكان : نشوء طبقة إثنية في بلدات التطوير " ، قضايا إسرائيلية ، عدد 4 ، ص 58-41 .

٢٤ - يوسي ، ميلمان (1993) . الاسرائيليون الجدد . مشهد تفصيلي لمجتمع متغير . ترجمة مالك فاضل البديري . عمان : الأهلية للنشر والتوزيع .

#### مراجع عبرية :

١ - أريان ، أشر (1997) . الجمهورية الاسرائيلية الثانية : سياسة ونظام نحو القرن أذ 21 ، ترجمة باروخ كورات ، حيفا : كمورا بيتان [بالعبرية] .

٢ - الموج ، عوز (1997) . الصبار : لوحة ذاتية ، تل أبيب : مكتبة فوعاليم .

٣ - اليميلخ ، يوبال وناح لفين ابشطين ( 1998 ) . " هجرة وإسكان في إسرائيل : نظرة إضافية على التمييز الإثني " مغموت مجلد 39 عدد 3 ، ص 269-243 .

٤ - أوركاشتي ، أورو (1997) . "يصعدون على درجات تنخفض" ، هآرتس ، 97/4/30 .

- ٥ - ايزنشطدت ، شموئيل نوح وآخرون (محررون) ( 1969 ) . **دمج الجاليات ، القدس ، ماغنس .**
- ٦ - ايزنشطدت (1967) . **المجتمع الاسرائيلي : خلفية ، تطور ومشاكل ، القدس : ماغنس .**
- ٧ - بن سيمون ، دنيئيل (1997) **بلاد أخرى ، تل أبيب : أرييه نير ، مودن .**
- ٨ - تسور ، يرون (2001) . **طائفة ممزقة : يهود المغرب والقومية 1943-1954، تل أبيب : عام عوفيد .**
- ٩ - حبير ، حنان وآخرون (محررون) ( 2000 ) . **شريقيون في إسرائيل : دراسة نقدية جديدة ، معهد فان لير ، تل أبيب : الكيبوتس الموحد .**
- ١٠ - ديسكين ، أبراهام (1993) . **انتخابات الكنيست الثالثة عشر ، القدس : معهد القدس لدراسة اسرائيل .**
- ١١ - ديشن ، شلومو ( 1971 أ ) . **إثنية ومواطنة في كنيس مهاجري تونس في اسرائيل ، مغاموت ، مجلد 18 ، عدد 2 ، ص206-196 .**
- ١٢ - ديشن ، شلومو (1971ب) . **هل "انتهى" العامل الإثني : حملة الانتخابات في بلدة في اسرائيل في سنة 1969 ، مولد (أيار - حزيران) .**
- ١٣ - ديشن ، شلومو وموشي شوكد (محرران) ( 1984 ) . **يهود الشرق : أبحاث انثروبولوجية في الماضي والحاضر ، القدس : شوكن .**
- ١٤ - راز كوركيتسكين ، أمنون (1999) . **"الاستشراق ، العلوم اليهودية والمجتمع الاسرائيلي : عدد من الملاحظات" ، جماعة ، السنة 3 ، العدد 1 ، ص34-60 .**

- ١٥ - رام ، أوري ( 1993 ) . "المجتمع والعلوم الاجتماعية : سوسيلولوجية المؤسسة وسويولوجية نقدية في إسرائيل" ، **المجتمع الإسرائيلي : جوانب نقدية** ، أوري رام (محرر) ، تل أبيب : : بريروت ، ص 7-39 .
- ١٦ - سفيرسكي ، شلومو وبرنشطين ، دفور ( 1993 ) . "من عمل بماذا ولمن ومقابل ماذا؟ التطوير الاقتصادي الإسرائيلي ونشوء تقسيم طائفي للعمل" ، **المجتمع الإسرائيلي : جوانب نقدية** ، أوري رام (محرر) ، تل أبيب : بريروت ، ص 120-147 .
- ١٧ - سفيرسكي ، شلومو وآخرون ، ( 1996 ) ، **نظرة على ميزانية التربية والتعليم 1996-1995** (نشرة خاصة) . تل أبيب مركز أدفا .
- ١٨ - سموحة ، سامي وقراس ، و. ( 1986 ) . "الأصل الطائفي كعامل في تحديد المكانة الاجتماعية في إسرائيل" ، **مغموت** ، مجلد 29 ، عدد 3 .
- ١٩ - سموحة ، سامي (1993) . "شوخ طبقية وطائفية وقومية في الديمقراطية في إسرائيل" ، **المجتمع الإسرائيلي : جوانب نقدية** ، أوري رام (محرر) ، تل أبيب : بريروت ، ص 172-202 .
- ٢٠ - شطيل ، أبراهام ( 1986 ) . **أبناء الزواج المختلط ، هويتهم الإثنية ونظرتهم لهوية والديهم الإثنية** ، القدس : وزارة الثقافة والتعليم .
- ٢١ - شطريت نهورثي ، مائير (1987) . **ذعر الحلم : مختارات من ملحمة يهود المغرب** ، تل أبيب : ففروس ، ط2 .
- ٢٢ - شفيط ، يوسي ، ومايا شطاين ( 1997 ) . "التعريف الذاتي والجماعي لأبناء عائلات مختلطة أشكنازية شرقية" ، **مغموت** ، عدد 38 .
- ٢٣ - شنهاب ، يهودا وحبير ، حنان (2002) . "النظرة ما بعد الكولونيالية" ، **توريا وبيكورت** ، عدد 20 ، ص 9-22 .

- ٢٤ - شوحاط ، آلا (1991) . السينما الاسرائيلية : تاريخ وأيديولوجية ، تل أبيب : بيرروت .
- ٢٥ - فايس ، شيفح (1997) . تحليل نتائج الانتخابات للكنيست أل 14 ولرئاسة الوزراء 1996 ، تل أبيب : هكيوتس هيئوحاد م.ض. ص 49 .
- ٢٦ - فيلد ، يوثاف (2001) . "أحجية وأسمها شاس" ، يوثاف فيلد (محرر) ، شاس : تحدي الإسرائيلية ، تل أبيب : لمسكال ، 2001 ، ص 52-71 .
- ٢٧ - كوهن ، ينون ( 1998) . "فجوات اجتماعية - اقتصادية بين شرقيين وأشكنازيين ، 1975-1995" ، سوتسيولوجيا يسرائيليت (سوسيولوجيا إسرائيلية) ، مجلد 1 ، عدد 1 ، ص 115-134 .
- ٢٨ - كميرلينج ، باروخ (1993) . "العسكرية في المجتمع الاسرائيلي" ، نظرية زمني ، عدد 55/54 ، ص 123-140 .
- ٢٩ - لسكار ، ميخال (1987) . "جوانب سياسية وتنظيمية للهجرة (اليهودية) من المغرب بين الأعوام 1949-1956" ، هتسيونوت ، المجلد 12 ، ص 333-367 .
- ٣٠ - ليساك ، موشي (1999) . الهجرة الكبرى في سنوات الخمسين : فشل بوتقة الإنصهار ، القدس : مؤسسة بياليك .
- ٣١ - ليطيبيك ، يوسف (1953) . "أ) إستيعاب مهاجرين شباب من شمال إفريقيا ، ب) تأهيل مهني لشبيبة الأحياء والمساكن المؤقتة" ، مغاموت ، المجلد الرابع عدد 4 ، ص 363-379 .
- ٣٢ - ليفي ، يجيل (1996) . "سياسة عسكرية وعلاقات مجتمعية : إسرائيل 1948-1956" ، نظرية ونقد ، عدد 4 ، ص 203-223 .

- ٣٣ - نهون ، يعقوب (1984) . توجهات في حقل العمل : الجانب الطائفي ، القدس : معهد القدس لدراسة إسرائيل ، رقم 10 .
- ٣٤ - نهون ، يعقوب (1987) . أنماط توسع دائرة التعليم ومبنى فرص العمل : الجانب الطائفي ، القدس معهد القدس لدراسة إسرائيل ، رقم 23 .
- ٣٥ - هرتسوغ ، حنا (1986) . إثنية سياسية : وهم مقابل واقع ، يد طبنكين ، المعهد لدراسة الحركة الصهيونية والطلائعية في بلاد الشرق ، إصدار الكيبوتس الموحد .
- ٣٦ - هرتسل ، بنيامين زئيف . 1978 (1897) . دولة اليهود ، تل أبيب : إصدار يديعوت أحرنوت .
- ٣٧ - هورفتس ، دان وليساك موشي ( 1990 ) . مصاعب تواجه الأطوبيا ، تل أبيب : عام عوفيد .
- ٣٨ - يسرئيلي ، شؤول (2001) . الحاخامية والدولة ، القدس ابراهام كوهن - أرز دار نشر .
- ٣٩ - يوناف ، فيلد (2001) . "أحجية واسمها شاس" ، شاس : تحدي الماهية الاسرائيلية ، يوناف فيلد (محرر) ، تل أبيب : لمسكال ، ص52-71 .
- ٤٠ - كتاب الاحصاء السنوي لدولة إسرائيل سنة 2003 .

مراجع إنجليزية :

- 1- Arian, Asher (1980). "The Israeli Electorate, 1977", In: Asher Arian (ed.), **The Elections in Israel – 1977**, Jerusalem: Academic press. PP. 253-276.

- 2- Avineri, Shlomo (1996). "The presence of Eastern and Central Europe in The Culture and Politics of Contemporary Israel", **East European Politics and Societies**, Vol. 10, 2, PP. 163-172.
- 3- Ben-Elizer, Uri (1995). "A Nation-in-Arms: State, Nation and Militarism in Israeli's First Years", in **Comparative Study of Society and History**, Vol. 37, No. 2, PP. 264-285.
- 4- Chetrit, Sami Shalom, 1997, "The Dream and Nightmare: Some remarks on the new discourse in Mizrahi Politics in Israel, 1980-1996", *News From Within (Special Supplement)*, Vol. XII, No. 1, Jan. 1997, P. 52.
- 5- Della Pergola, Sergio (1999). "World Jewish Population – 1998", Sergio Della Pergola, **98 American Jewish Yearbook (1998)**, The Demographic Prospects: 2000 World.
- 6- Eisen, Arnold M. (1986). **Galut: Modern Jewish Reflection on Homelessness and Homecoming**, Bloomington and Indianapolis: Indiana University Press.
- 7- Falah, Ghazi (1991) "Israeli Judaization Policy in Galilee", **Journal of Palestine Studies**, Vol. 20, No. 4, PP. 69-85.
- 8- Gorny, Yosef (2001). "The 'Melting Pot' in Zionist Thought", **Israel Studies**, Vol. 6, No. 3 (Fall), PP. 54-70.
- 9- Jewry Beyond 2000, Oxford Center For Hebrew and Jewish Studies. The Third Frank Green Lecture. **Occasional Papers** No. 2 P: 17.
- 10- Lewin-Epstein, Noah and Semynov, Moshe (2000). " Migration, Ethnicity, and Inequality : Homeownership in Israel", **Social Problems**, No . 47, PP.425-444.
- 11- Massad, Joseph. 1996, "Zionism's Internal Others: Israel and the Oriental Jews", **Journal of Palestine Studies**, Vol. XXV, No. 4, Summer 1996, P. 100.
- 12- Peled, Yoav (1990). "Ethnic Ethic Exclusionism in the Periphery: The Case of Oriental Jews in Israel's Development Towns", **Ethnic and Racial Studies**, vol. 13, No. 3, pp. 345-367.
- 13- Reinharz, Jehuda and Shapira, Anita (eds.) (1996). **Essential Papers on Zionism**, New York and London: New York University Press.
- 14- Ram, Uri (1994). **The Changing Agenda of Israeli Sociology: Theory, Ideology and Identity**, New York: SUNY Press.
- 15- Ruedy, J. (1971). "Dynamics of Land Alienation", in I. Abu-Lughod (ed.), **The Transformation of Palestine: Essays on Origin and Development of the Arab-Israeli Conflict**, Evanston: Northwestern University Press.

- 16- Shafir, Gershon (1989). **Land, Labor and the Origins of the Israeli-Palestinian Conflict 1882-1914**, Cambridge: Cambridge University Press.
- 17- Shamir, Michal (1986). "Realignment in the Israeli party System," In: Asher Arian and Michal Shamir (eds.), **The Elections in Israel – 1984**, Tel-Aviv: Ramot Publishing Co., PP. 267-296.
- 18- Stillman, Norman A. (1991). **The Jews of Arab Lands in Modern Times**, Philadelphia and New York: The Jewish Publication Society.
- 19- Torgovnik, Efraim (1986). In: Asher Arian and Michal Shamir (eds.), **The Elections in Israel – 1984**, Tel-Aviv: Ramot Publishing Co., PP. 57-75.

### صحف ووثائق ومواقع إلكترونية :

- ١ - صحيفة القدس . 2001/4/9 ، ص 2 .
- ٢ - صحيفة القدس . 2001/7/30 ، ص 12 .
- ٣ - صحيفة هآرتس 1997/4/30 .
- ٤ - صحيفة ידיעות أحرنوت . تاريخ 1998/8/2 .
- ٥ - مركز معلومات الكنيست - الكنيست القدس .
- ٦ - موقع الانترنت الرسمي للكنيست WWW. Khnesset. Gov. il
- ٧ - مؤتمر هرتسيليا 2001 ، وثيقة هرتسيليا . موازين المناعة والأمن القومي الاسرائيلي
- رام الله - مدار .